دراسات

حركة الاخوان المسلمين: النشأة، الاطر التنظيمية والعقائدية، الفرص والتحديات، الافاق المستقبلية.

اعداد: فريق باحثين مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

د. عمار عباس الشاهين

نور نبيه جميل

حسن فاضل سليم

حنين محمد الوحيلي

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

28حزيران 2025

تأسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية عام 2008 بمدينة بابل (الحلة)، وحصل على شهادة التسجيل من دائرة المنظمات غير الحكومية المرقمة 1Z71874 بتاريخ 2012/12/25، بوصفه مركزا علميا بحثيا يهتم بدراسة الموضوعات السياسية والمجتمعية، فضلاً عن الاهتمام بالقضايا والظواهر الراهنة والمحتملة في الشأن المحلي والإقليمي والدولي، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

- لا يجوز إعادة نشر أي من هذه الأوراق البحثية الا بموافقة المركز، وبالإمكان الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملا.
- لا تعبر الآراء الواردة في الورقة البحثية عن الاتجاهات التي يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كاتبها.
- حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية.

للتواصل

العراق - بغداد - الكرادة

+964 7810234002

hcrsiraq@yahoo.com

www.hcrsiraq.net

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

المقدمة:

لم يحظ تنظيم سياسي وعقائدي وعسكري في العالم العربي والاسلامي في التاريخ المعاصر مثلما حظى به تنظيم حركة الاخوان المسلمين الذي تأسس في البداية في جمهورية مصر منذ نهاية العقد الثالث من القرن العشرين (1928) ومن ثم انتشر بسرعة كبيرة في باقي الدول الاسلامية بل وفي الدول الاخرى غير الاسلامية، وقد امتاز هذا التنظيم (نقصد به الدمج بين حركة الاخوان في مصر والتنظيم العالمي بفروعه المختلقة خارج مصر) بخصوصية تنظيمية وعقائدية وسياسية وامنية عندما جمع في نشاطه بين الدعوة الدينية والنشاط الحزبي – السياسي والعمل العسكري المسلح والنشاط الاقتصادي – المالي المحترف، واستطاع هذا التنظيم اختراق المجتمعات الاسلامية بسرعة وبنى قواعده التنظيمية بقوة وثبات واستطاع فرض هيمنته في الكثير من القطاعات والمؤسسات في البلدان التي نشط بها، ومن اهم الدول التي امتلك بها فروع نشطة ووصل فيها الى الحكم او تبوء دور المعارضة السياسية هي مصر وتركيا وتونس والمغرب وليبيا بعد عام 2011واليمن والعراق والاردن فضلا عن قطاع غزة (حركة حماس) والكويت وباكستان وغيرها من الدول، وخلايا صغيرة في الدول الاوربية وغيرها من الدول غير الاسلامية.

غير ان هذا الانتشار والقدرات التنظيمية وسعي الحركة الدائم والحثيث للوصول الى السلطة وامتلاكه لأجنحة مسلحة في الكثير من الدول، غالبا ما وضعته في دائرة الاتهام وحفزت الحكومات المختلفة الى السعي لتقويض نشاط الحركة او حظرها لا سيما ان الحركة او التنظيم لا يعترف بشكل صريح بالحدود الوطنية للدول التي ينشط بها، فهو بالنهاية تنظيم اممي لا يعترف بالحدود السياسية ويرى بالعالم اجمع ميدانه الذي تحكمه بوصلة المرشد الاعلى، وهذا ما دفع الحكومات العربية بالدرجة الاساس وبالأخص في مصر والسعودية والامارات وتونس الى توجيه ضربات كبيره لهذا التنظيم السياسي اوصلت اغلب قادته اما الى السجون او النفي او التضييق او حظر الانشطة او على الاقل دعوتهم الى تخفيف انشطتهم مما وضع هذا التنظيم العالمي امام اكبر تحدي وجودي منذ تأسيسه.

ومن هنا تنبع اهمية اسهام مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في دراسة التنظيم منذ نشأته مرورا بتطوره ودوره في ادارة السلطة او المعارضة، فضلا عن دراسة اهم التحديات التي يواجهها والانتهاء بتقديم تصور مستقبلي احتمالي لما سيؤول له حال تنظيم الاخوان المسلمين في المستقبل.

المحور الاول: النشأة والتطور

د. عمار عباس الشاهين

لم يكن تأسيس حسن البنا* لجماعة الإخوان المسلمين عفويًا بل طبقًا لتخطيط وترتيب أسهمت أطراف دولية واقليمية عديدة في تنفيذه، فبمجرد تخرجه من دار العلوم – ولم يكن عمره يتعدى 22 عامًا في عام 1928 – طلب حسن البنا التعيين في مدينة الإسماعيلية حيث اتصل بشركة قناة السويس "الإنجليزية – الفرنسية"، وحصل منها على مساعدة مالية قدرها 500 جنيه و هو مبلغ كبير بمقاييس ذاك الزمن -أنشأ بها جماعة الإخوان ومسجدها في الإسماعيلية. وهنا نتوقف أمام بعض الحقائق التي أوردها البنا في مذكراته وشقيقه جمال البنا في كتبه وأيضاً بعض كبار الإخوان في كتبهم ومذكراتهم، وأبرزها أن اختيار البنا للتعيين في الإسماعيلية رغم بعدها الواضح عن موطنه المحمودية بمحافظة البحيرة كان مرتبطا بهدفه في سرعة إنشاء جماعة الإخوان فور استقراره وتسلمه العمل، وحصوله على المنحة التي طلبها من شركة قناة السويس بتوصية من السفارة البريطانية بالقاهرة لبناء المسجد ومقر الجماعة والانفاق على تأسيسها، وهو ما اعترف به في مذكراته وخطاباته وقد حصل على هذا المبلغ فور طلبه وهو ما يفرض سؤالا بديهيا يطرح نفسه حول طبيعة العلاقة التي تسمح لمدرس للخط بالمرحلة الابتدائية بمقابلة كبار المسئولين الأجانب في شركة قناة السويس لطلب مساعدة مالية لنشاط ديني إسلامي وسبب تحمسهم لهذا المطلب واستجابتهم السخية والسريعة له.

كان والد حسن البنا وكذلك أحمد السكري زميل البنا في النشاط الديني بالمحمودية يتابعان أولا بأول أخبار إنشاء الجماعة في الإسماعيلية، وكان حسن البنا يرسل إليهم تفصيلات نشاطه واتصالاته في الإسماعيلية وما يحققه من نجاح وما يقابله من مشاكل، وهو ما أورده جمال البنا في كتابه "خطابات حسن البنا الشاب إلى أبيه" والذي نشرته دار الهلال عام 2009، وكان والده يساعده عن طريق شبكة اتصالاته الواسعة والغامضة حتى نقل نشاط الجماعة إلى القاهرة وعند ذلك سافر أبوه وأحمد السكري إلى القاهرة واستقرا بها، حيث تولى والده منصب (المراقب العام للإخوان المسلمين وعضو اللجنة التأسيسية) وأشرف على إصدار جريدة (الإخوان المسلمين)، كما تولى أحمد السكري منصب (الوكيل العام لجماعة الإخوان).

وكان حسن البنا يعمل في هذه المرحلة بتخطيط وحرص شديد لإخفاء الأهداف الحقيقية لجماعته حتى تتستر في البداية في ثوب الدعوة الدينية الخالصة، حيث نصت المادة الثانية من اللائحة الأولى للجماعة عند إنشائها عام 1928 على أن (هذه الجمعية لا تتعرض للشئون السياسية أيا كانت)،

---

* حسن البنا (14 تشرين الاول 1906 - 12 شباط 1949م) واسمه بالكامل حسن أحمد عبد الرحمن محمد البنا الساعاتي هو مؤسس حركة الإخوان المسلمين سنة 1928 في مصر والمرشد الأول لها ورئيس تحرير أول جريدة أصدرتها الجماعة سنة 1933، نشأ في أسرة متعلمة مهتمة بالإسلام كمنهج حياة حيث كان والده عالماً ومحققاً في علم الحديث، تأثر بالتصوف عن طريق احتكاكه بالشيخ عبد الوهّاب الحصافي شيخ الطريقة الحصافية الشاذلية في عام 1923 وكان له أثر كبير في تكوين شخصيته، كما تأثر بعدد من الشيوخ منهم والده الشيخ أحمد والشيخ محمد زهران والشيخ طنطاوي جوهري. تخرج من دار العلوم عام 1927 ثم عين مدرساً في مدينة الإسماعيلية في نفس العام ونقل إلى مدينة قنا بقرار إداري عام 1941 ثم ترك مهنة التدريس في عام 1946 ليتفرغ لإدارة جريدة الشهاب.

ثم جاء التعديل الأول بعد ذلك ليحذف هذه الفقرة بالكامل ثم التعديل الثاني في عام 1945 ليغير اسم (الجمعية) إلى (هيئة الإخوان المسلمين) التي كشفت عن هدفها الحقيقي كجماعة سياسية. حيث وضعت ضمن أهدافها (السير إلى الجامعة الإسلامية سيراً حقيقياً) و(إقامة الدولة الصالحة التي تنفذ أحكام الإسلام وتعاليمه) إشارة إلى عملها في أمور سياسية وسعيها إلى السيطرة على الحكم تحت شعار الخلافة الإسلامية وإقامة الدولة الإسلامية الصالحة [1].

توافق وصول البنا إلى القاهرة مع فترة الغليان الفكري والسياسي التي ميزت العشرينيات، وبعيني ريفي متدين استطاع حسن البنا أن يميز المشكلات الأكثر خطورة من وجهة نظره وهي الصراع المحتدم بين الوفد والأحرار الدستوريين على حكم مصر من ناحية والمجادلات السياسية الصاخبة التي أسفرت عن الانقسام في أعقاب ثورة 1919 من ناحية أخرى، كان المناخ الجديد يهيئ لبعث الأفكار الإسلامية في أشكال شتى ولم تكن جماعة الإخوان المسلمين التي أسسها البنا بعد سنوات قليلة، إلا أحد هذه الأشكال.

اولا: حراك سياسي وثقافي وفكري واجتماعي أفكار جديدة تصطدم مع القديم الراسخ

مصطفى كمال أتاتورك يعلن عن سقوط الخلافة والشيخ على عبد الرازق يفجر قنبلة في كتابه الصغير الخطير "الإسلام وأصول الحكم" ويعلن أن الخلافة ليست فريضة دينية لكنها اجتهاد بشرى، الأزهر يعجز عن التجدد والتطور والأزهري القديم المتمرد، الدكتور طه حسين يلقى قنبلة أخرى من خلال كتابه" في الشعر الجاهلي"، حيث يبشر بمذهب جديد غير مسبوق في الثقافة التقليدية قواعد الشك فيما يظن أنه من الثوابت التي تعلو فوق الشكوك.

فكر جديد ينطلق من قاعات الجامعة المصرية ومفكرون جدد يتحمسون لكل ما هو عصري غربي، وانعكاسات اجتماعية وأخلاقية تترتب على هذا المناخ،

---

[1] من أعلام الجماعة الاخوان المسلمين:

سيد قطب مفكّر إسلامي معاصر، وناقد أدبي، له مؤلفات ضخمة مثل "في ظلال القرآن" و"التصوير الفني في القرآن" و"العدالة الاجتماعية في الإسلام"، وقد أعدم في عهد الرئيس المصري جمال عبد الناصر.

محمد الغزالي إمام وداعية، وأحد أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، له عدد كبير من المؤلفات الفكرية، من أشهر كتبه "الإسلام في مواجهة الاستبداد السياسي" و"قضايا المرأة بين التقاليد الوافدة والراكدة" و"الإسلام وقضايا العصر" و"السنة النبوية بين أهل الرأي وأهل الحديث".

زينب الغزالي داعية إسلامية تعرضت في فترة حكم عبد الناصر للاعتقال في آب 1965 وسجنت ست سنوات، تعرضت خلالها لاضطهاد شديد سجلته في كتابها "أيام من حياتي".

سيد سابق أحد علماء الأزهر، اشتهر بكتابه "فقه السنة"، والذي يعد من أهم المراجع الفقهية في العصر الحديث.

يوسف القرضاوي أحد كبار علماء الإسلام في العصر الحديث، والرئيس المؤسس للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وله العديد من المؤلفات، وكان له برنامج أسبوعي على قناة الجزيرة الفضائية.

زغلول النجار داعية إسلامي وعالم جيولوجيا، ساهم في اعتناق الكثيرين للإسلام، من المهتمين بما يعرف بـ"الإعجاز العلمي في القرآن الكريم"، وهو مستشار الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ويعمل مستشارا لعدة جامعات ومؤسسات علمية ودعوية عالمية.

المقيمون في الأقاليم البعيدة عن العاصمة مثل المحمودية ودمنهور لا يشعرون بما يحدث من حراك فهم متقوقعون داخل شرنقة الحياة التقليدية التي اعتادوها وألفوها ولا تتجلى صدمة التغيير العاصف إلا عند الاحتكاك بالعاصمة، وهذا ما حدث مع حسن البنا عندما هبط إلى القاهرة ليلتحق بدار العلوم. كان من نتيجة الظروف السياسية الجديدة بعد ثورة 1919، وما تبعها من صراخ فكرى بين التيار التحديثي والتيار المحافظ، أثر واضح على الحياة الاجتماعية والمقارنة بين الحياة العامة في المدن المصرية قبل الحرب العالمية الأولى وبعدها، تكشف عن بعض أبعاد هذا التغيير.

كان منطقيا أن يسعى التيار المحافظ لنشر أفكاره الدينية والمحافظة عليها، وتوالى ظهور الجماعات والجمعيات الإسلامية تمثل أهمها في جمعية "الشبان المسلمين"، التي ترأسها صالح باشا حرب قرب نهاية سنة 1927، والتي مهدت لظهور جماعة الإخوان المسلمين التي أسسها البنا في مدينة الإسماعيلية [1] سنه 1928.

لم يكن البنا سلبيا عند إقامته في القاهرة 1932، وقادته بوصلته الفكرية الدينية إلى التجمعات التي تناسب أفكاره وتوجهاته ولذلك ساند جمعية الشبان المسلمين وعمل مندوبا لمجلة "الفتح" المعبرة عن الخط الإسلامي المحافظ، وهي المجلة التي أشرف على تحريرها محى الدين الخطيب مدير المكتبة السلفية وأحد مؤسسي الشبان المسلمين، لم يكن للجماعة تركيب بنائي بالمعنى الاصطلاحي المعروف فقد كانت الشُعب في الأقاليم تتلقى تعليماتها من المركز الرئيسي وبتحديد أكثر من حسن البنا شخصياً.

تكونت هيئة مكتب الإرشاد العام للإخوان المسلمين لأول مرة بناء على قرار مجلس الشورى العام، الذي انعقد بالإسماعيلية في شكل المؤتمر الأول للإخوان المسلمين، يوم الخميس 22 صفر سنه 1352 هجرية 1933 ميلادية، وكان المؤتمر يمثل 15 فرعاً.

ومع تنامى الجماعة وزيادة عضويتها ونشاطها، يمكن رصد بداية المرحلة الثالثة في تاريخ البناء التنظيمي للحركة الذي اتخذ شكلاً هرميا يتربع على قمته المرشد العام ويليه مكتب الإرشاد العام

فالمكاتب الإدارية والمناطق والأقسام والشعب وتُقسم الشعب إلى أسر والأسرة الواحدة إلى مجموعة أفراد لهم نقيب،

---

[1] هل كان حسن البنا يسعى لتكوين جماعة دينية أم سياسية؟

ينبئ الظاهر أنه لم يكن يهتم بالسياسة وصراعاتها، فمشكلة الأمة عنده تكمن في الانحلال والفساد وليس في التسلط والاستبداد والطغيان، لم تكن الأهداف التي حددها البنا خلال سنوات العمل التأسيسي في الإسماعيلية، إلا جملة من الدعاوى والأفكار الدينية الوعظية تدعو إلى مكارم الأخلاق وتنادى بالعودة إلى العقيدة الصحيحة وتجنب الرذائل والموبقات والاهتمام بالتدين والعبادة وتربية النفس.

أهداف تتسم بالعمومية وتبتعد عن الموقف السياسي وكان حسن البنا حريصا على إبراز جماعة الإخوان على اعتبار أنها جمعية دعوية، شعارها الحكمة والموعظة الحسنة وغايتها بث المشاعر والأحاسيس الدينية ومثل هذا التوجه لا يمثل تهديداً للعاملين في السياسة، ولذلك غابت الأنظار عنه ولم يجد فيه إسماعيل صدقي عدواً معارضاً ولم يجد فيه مقاومو صدقي خطورة تستوجب الاهتمام.

وهكذا استثمر البنا مناخ التوتر والصراع ليحقق مزيدا من التقدم والازدهار، يمكن اعتبار فترة الإسماعيلية مرحلة التأسيس واختبار التربة والتأقلم مع المناخ، واستطاع الإخوان خلال هذه السنوات أن يكونوا عددا من الشُعب في شرق الدلتا لكن عام 1933، الذي شهد انعقاد المؤتمر الأول للإخوان المسلمين بالإسماعيلية، هو بمثابة الطور الثاني في رحلة الجماعة التنظيمية وإطارها الحركي.

وكان المؤتمر الثالث في 1935، تجسيدا لهذه الأطر التنظيمية وأدى إلى استكمال التشكيلات التنظيمية على النحو التالي: فضيلة الأستاذ المرشد، مكتب الإرشاد، مجلس الشورى العام، نواب المناطق والأقسام، نواب الفروع، مجالس الشورى المركزية، مؤتمرات المناطق، مندوبو المكتب، فرق الرحلات، فرق الأخوات.

أما عن المؤتمر العام الرابع الذي انعقد في عام 1936، فلم ينشغل كثيراً بالأوضاع التنظيمية والحركية وغلبت عليه النزعة الاحتفالية ترحيباً بصعود الملك فاروق إلى العرش، واستعراض للقوة النسبية التي وصلت إليها الجماعة.

بدأت الأفكار القومية في الانتشار بعد سقوط دولة الخلافة الإسلامية، وتصاعد الإحساس بالمخاطر الاستعمارية في ظل غياب الرابطة التي تجمع بين الشعوب العربية، وخاصة بعد تزايد التهديد الصهيوني لفلسطين، كانت الفكرة العربية بديلاً للرابطة الشرقية ورداً على النزعة الفرعونية ومقاومة لمن يدعون إلى القومية المصرية.

وربما يعود الفضل الأول والأكبر في انتشار الفكرة القومية إلى حزب الوفد، فقد عاد سكرتيره العام مكرم عبيد من جولة عربية عام 1931، تضمنت زيارته لسوريا ولبنان وفلسطين ليعبر عن الانتماء المشترك وفي أعقاب توقيع معاهدة 1936، أبدى زعيم الوفد مصطفى النحاس اهتماماً ملموسا بالقضية الفلسطينية وطرحها على مائدة التفاوض مع الإنجليز أثناء المفاوضات حول المسألة المصرية، واللافت للانتباه أن أول مجال مارست فيه مصر استقلالها الخارجي بعد توقيع المعاهدة كان القضية الفلسطينية، فقد وقف وزير الخارجية الوفدي واصف بطرس باشا في عصبة الأمم معارضا لمشروع التقسيم البريطاني.

كانت حركة الإخوان المسلمين أقرب إلى رد الفعل العنيف ضد الفشل الأيديولوجي الذي مُنى به قادة المثقفين أيا كانت اتجاهاتهم وضد الفشل السياسي والاجتماعي للنظام الليبرالي في مصر، قامت باعتبارها حركة سياسية دينية تستلهم التفسير الأصولي للإسلام لمواجهة المسائل الاجتماعية والسياسية ولم تأخذ بالأساليب الحديثة للتنظيم السياسي، لم يكن البنا يعترف بالأفكار الوطنية والقومية وأكد على ضرورة قيام الجامعة الإسلامية والخلافة ذاهبا إلى أن دولة ومجتمعا يقومان على القرآن والسنة يستطيعان أن يضعا حداً لكل أمراض المجتمع، في الوقت الذي لم تكن لديه هو وأتباعه أية فكرة واضحة عن المشكلات المعقدة التي تواجه مجتمعا حديثاً وبالتالي كانوا على استعداد لاعتبار كل من يعترض على برنامجهم عدوا للإسلام، لم تكن ساحة الثلاثينات في مصر خالية لهم فقد ازدحمت بالأحزاب التقليدية الوفد وخصومه وظهرت حركات وأفكار جديدة مبشر بالأفكار القومية والفاشية والاشتراكية لكن الغلبة كانت للإخوان.

ثانيا: السر في تفوق الاخوان المسلمين تنظيميا

الإجابة تستدعى وقفة قصيرة تتأمل هذه الاتجاهات وأفكارها وأسلوب عملها في الشارع المصري.

المنطلق الذي يحدد موقف الإخوان المسلمين من الأحزاب، ينبع أساسا من تشبث البنا وجماعته بالعودة إلى نظام الخلافة على اعتبار أنه رمز الوحدة الإسلامية ومظهر الارتباط بين أمم الإسلام وشعيرة

يجب على المسلمين التفكير في أمرها والاهتمام بشأنها، الخلافة لا تتسع بطبيعة الحال للأحزاب والحق في الاختلاف ذلك أن الخليفة هو الحاكم الذي يجسد تعاليم الإسلام ويعبر عن مبادئه، فكيف يمكن الاختلاف معه دون تورط في خلاف مع الدين؟

ومن ناحية أخرى يرى الإخوان أن الحزبية وليدة الحضارة الغربية ونظمها المادية الوضعية، وأن المسلمين في غنى عن تقليد الظاهرة الوافدة ففي تراثهم يفنيهم عن تقليد الآخرين وفى دستورهم الإلهي الشامل ما يكفيهم، إن الحزبية عند حسن البنا مؤثمة شائنة ورذيلة ينبغي التبرؤ منها فهي مجرد أداة للتنافر والتقسيم والكيد والانتصار للمناهج الوضعية، مثل هذا التصور المضاد للديمقراطية يجعل من التحالف مع القصر والعداء للوفد أمراً منطقياً ومبراً، وبهذه الأفكار كانت المقبولية عند المجتمع المصري للإخوان منطقية وواقعية.

ثالثا: انتهاء الحرب العالمية الثانية ومرحلة التطور عند الاخوان المسلمين

لم تكن مصر بمنأى عن رياح التغيير وكان اغتيال رئيس الوزراء أحمد ماهر تعبيرا عن عمق المتغيرات التي تنتظرها مصر وعن الازمة التي يواجهها النظام بعد أن ظهرت قوى واتجاهات وأفكار جديدة، لقد استثمر حسن البنا سنوات الحرب ليصعد بجماعته فتزايد أعضائها وأنصارها وتضاعفت مقارها وشعبها، وتحول الإخوان إلى قوة لا يمكن إهمالها في المعادلة السياسية الجديدة بعد نهاية الحرب.

كان الإخوان مطالبين بالتأقلم مع الأوضاع الجديدة فالأوضاع السياسية الداخلية والخارجية تتطلب إيقاعاً جديداً وتنظيماً قادراً على مواجهة التحديات، لقد تحرك الوفد بعد نهاية الحرب ونشط الشيوعيون وتهيأ أحمد حسين لبداية مرحلة جديدة من تحولاته الفكرية والسياسية، وبدا القصر الملكي مصمما على الاستمرار في إحكام سيطرته. وفى ظل هذا المناخ أعلن الإخوان عن عقد مؤتمر شُعب في القاهرة وسبعة مراكز رئيسية في الأقاليم خلال شهر تشرين الاول 1945، لمناقشة القضية الوطنية ومطالبها والمشاكل الاجتماعية والاقتصادية فضلاً عن الأوضاع التنظيمية والفكرية للجماعة، أقر المؤتمر النظام الأساسي الذي تم اعتماده في المؤتمر الخامس سنه 1939، مع إدخال بعض التعديلات التي تتمشى مع التطورات، فقد تم توزيع السلطة بين المرشد[1] ومكتب الإرشاد والهيئة التأسيسية كما تم إنشاء قسم الخدمات الاجتماعية والخيرية مع إحالة سجلاته لوزارة الشئون الاجتماعية للحصول على معونات من الحكومة وبقدر ما يعبر هذا التوجه عن اتساع نشاط الإخوان فإنه ينم عن الخوف والقلق من جراء التقلبات السياسية.

رابعا: التجربة السياسية

مرت جماعة الإخوان المسلمين بعدة محطات في تاريخها وتمكنت من أن تحظى بمكانة خاصة في الأحداث التي شهدتها مصر حتى تاريخ اغتيال مؤسسها ومرشدها حسن البنا عام 1949، وقد تزامنت تلك المرحلة مع انطلاق المقاومة في فلسطين عام 1936 والإعلان عن قيام (إسرائيل) عام 1948، وأثناء هذه الفترة ناهض الإخوان الاستعمار الإنجليزي لمصر وشاركوا بكتائب عسكرية للقتال في فلسطين أثناء حرب 1948.

وقبل نهاية عام 1948 أصدر رئيس الوزراء المصري محمود فهمي النقراشي في 8 كانون الأول قرارا بحل الحركة واعتقال عدد كبير من قادتها وأعضائها ومصادرة ممتلكاتها، بعد اتهامات لها بتشكيل تنظيم سري مسلح والمسؤولية عن عدد من حوادث الاغتيال والتفجير، وفي 28 من الشهر نفسه اغتيل النقراشي، ووجهت أصابع الاتهام في اغتياله للإخوان ورفضت الجماعة التهمة.

وبعد أقل من شهرين وتحديدا في 12 شباط 1949 اغتيل حسن البنا أمام جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة، ودخلت الجماعة مرحلة جديدة لم يكن لها أثناءها مرشد قبل أن يتم في 1951 اختيار المرشد الثاني للإخوان وهو حسن الهضيبي، وشهدت تلك الفترة قيام ثورة الضباط الأحرار في 23 تموز 1952 وتوليهم السلطة في مصر وعلى الرغم من أن الجماعة كانت على صلة مع الضباط قبل الثورة وفي بدايتها، فإن خلافات شديدة عصفت بالعلاقة بين الطرفين لتتحول فترة حكم جمال عبد الناصر إلى فترة صعبة وقاسية على الجماعة.

في عام 1954 صدر قرار ثانٍ بحل الحركة بعد تعرض عبد الناصر لمحاولة اغتيال أُتهم الإخوان المسلمون بتنفيذها، واعتقل عدد كبير من أعضاء الجماعة بينهم الهضيبي، وسيد قطب الذي ظل في السجن عشر سنوات، ثم أطلق سراحه ثم اعتقل وحكم عليه بالإعدام عام 1965.

وإثر تولي الرئيس المصري أنور السادات السلطة عام 1970 أطلق جميع معتقلي الحركة، ففتحت الجماعة مقراتها واستمرت في العمل لكن دون غطاء قانوني، وكانت علاقة الجماعة بنظام حسني مبارك سيئة ومتوترة في أغلب فتراتها، لكنها استمرت مع ذلك في وجودها العلني وعملها كما هو الحال في فترة السادات. وشهدت العشرية الأولى من حكم مبارك انفتاحا جزئيا على الجماعة التي سعت لمزيد من التوسع والتمدد، وشاركت لأول مرة في انتخابات برلمانية عام 1984، ثم شاركت أيضا عبر تحالف آخر في انتخابات 1987 البرلمانية. ومع منتصف التسعينيات فتح مبارك السجون من جديد للإخوان، وأحال العشرات منهم إلى محاكم عسكرية بتهمة الانتماء لتنظيم غير مرخص،

ولم تمنع المطاردات والملاحقات وعدم الترخيص السياسي الجماعة من المشاركة في الانتخابات البرلمانية والحصول على 88 مقعدا برلمانيا في انتخابات 2005 أي بنسبة 20% من المقاعد، لكن الجماعة لم تحصل على أي مقعد في انتخابات 2010 التي شهدت تزويرا كبيرا كان أحد أسباب اندلاع ثورة 25 كانون الثاني 2011.

وشارك الإخوان المسلمون بدور فاعل في ثورة 25 كانون الثاني خاصة في ما عُرف بـ"موقعة الجمل" وبعد الإطاحة بنظام مبارك قرروا إنشاء حزب سياسي جديد يحمل اسم حزب الحرية والعدالة

([1]) تعاقب على قيادة الجماعة منذ تأسيسها ثمانية مرشدين، هم: حسن البنا مؤسس الجماعة من 1928 إلى 1949، ثم حسن الهضيبي من 1951 إلى 1973، ثم عمر التلمساني من 1974 إلى 1986 ثم محمد حامد أبو النصر من 1986 إلى 1996، تلاه مصطفى مشهور من 1996 إلى 2002، ثم مأمون الهضيبي من 2002 إلى 2004، ليعقبه محمد مهدي عاكف من 2004 إلى 2010، ومحمد بديع من 2010 إلى حين اعتقاله عام 2013 حيث تولى تسيير شؤون الجماعة نائبه محمود عزت إلى حين اعتقاله عام 2020 ليليه إبراهيم منير (أول مسؤول من خارج مصر) حتى عام 2021. ثم أنشئت لجنة مؤقتة مثّلها مصطفى طلبة.

وعينوا البرلماني والقيادي بالجماعة محمد سعد الكتاتني وكيلا له، قبل أن ينتخب البرلماني وعضو مكتب الإرشاد بالجماعة محمد مرسي رئيسا له، وكل من القيادي بالجماعة عصام العريان والمفكر المسيحي رفيق حبيب نائبين له كما اختير الكتاتني أمينا عاما للحزب.

وفي أول انتخابات تشريعية بعد ثورة 25 كانون الثاني فاز الإخوان المسلمون بنحو 40% من مقاعد مجلس الشعب وشكلوا أكثرية برلمانية للمرة الأولى في تاريخهم وانتخب سعد الكتاتني رئيسا للمجلس، إلا أن المحكمة الدستورية العليا أصدرت حكما في 14 حزيران 2012 بعدم دستورية قانون الانتخابات أعقبه قيام المجلس الأعلى للقوات المسلحة - الذي تولى إدارة البلاد بعد خلع مبارك - بحل مجلس الشعب بالكامل، وفي انتخابات مجلس الشورى فاز الإخوان بنحو 60% من مقاعده وانتخب القيادي بالجماعة أحمد فهمي رئيسا له، وطوال فترة حكم المجلس العسكري تراوحت علاقة جماعة الإخوان به بين الشد والجذب إلى أن قررت الجماعة ترشيح خيرت الشاطر نائب المرشد العام لانتخابات الرئاسة، ودفعت بمرسي مرشحا آخر تحسبا لمنع الشاطر من خوض الانتخابات وهو ما حدث بالفعل. وخاض مرسي انتخابات الرئاسة أمام 12 مرشحا آخرين وتصدر الجولة الأولى من الانتخابات ثم تمكن من الفوز في جولة الإعادة على أحمد شفيق آخر رئيس وزراء في عهد مبارك، وتسلم مرسي الرئاسة في 30 حزيران 2012 ليصبح أول رئيس مدني منتخب لمصر فضلا عن كونه من الإخوان المسلمين، وقبيل مرور عام على حكمه دعت قوى معارضة إلى مظاهرات للمطالبة برحيله وانتهت بالإطاحة به عام 2013. بعدها تعرضت جماعة الإخوان المسلمين لحملة أمنية طالت أغلب قادتها فاعتقل المرشد العام محمد بديع ونائباه خيرت الشاطر ورشاد بيومي وأغلب أعضاء مكتب الإرشاد، إضافة إلى رئيس حزب الحرية والعدالة سعد الكتاتني ونائبه عصام العريان والآلاف من كوادر الجماعة والحزب، وإضافة إلى حملة الاعتقالات -التي طالت للمرة الأولى عضوات بالجماعة- قتل آلاف من أعضاء الجماعة، خاصة في فض اعتصامي رابعة العدوية والنهضة، وفي 25 كانون الأول 2013 أعلن مجلس الوزراء المصري المؤقت اعتبار جماعة الإخوان المسلمين "جماعة إرهابية" بعد أن تمت مصادرة أموال ومقرات الجماعة.

المصادر

1.عبد الوهاب العقاب، مشروع الإسلام السياسي في التطور التاريخي والمعاصر، دار رسلان، سوريا، 2014.

2.احمد ربيع الغزالي، الغام في منهج الاخوان اول دراسة نقدية في فكر الاخوان المسلمين، سما للنشر والتوزيع، القاهرة، 2019.

3.حسن البنا، مجموعة رسائل، دار تواصل للنشر والتوزيع، مصر، 2011.

4.سيد قطب، الإسلام ومشاكل الحضارة، دار الشروق.

5.سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام، دار احياء الكتب العربية، ط5، 1958.

6. https://www.bbc.com/arabic/49944531

7. https://www.islamist-movements.com/37553

8. https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2014/11/11/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%88%D9%86-%D9%85%D8%B5%D8%B1#:~:text=%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A3%D8%B3%D9%8A%D8%B3،is%20disabled%20in%20your%20browser

9. https://trendsresearch.org/ar/insight/%D8%B8%D8%B1%D9%88%D9%81-%D9%86%D8%B4%D8%A3%D8%A9-%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%8A%D9%86/?srsltid=AfmBOoqOK_08CUHtMI3Zf4WRlh9rzjRn-QE01IJ6L37abYC2zwN_38GC

المحور الثاني: الأطر التنظيمية والسياسية والعقيدية لحركة الإخوان المسلمين في المنطقة

نور نبيه جميل

تُعد جماعة الإخوان المسلمين، التي تأسست في مصر عام 1928 على يد حسن البنا، إحدى أبرز الحركات الإسلامية وأكثرها تأثيراً في العصر الحديث. بدأت الجماعة كحركة دينية واجتماعية، دعت إلى الإسلام في مصر، وعلمت الأميين، وأنشأت المساجد والمدارس الإسلامية والمستشفيات والشركات التجارية. سرعان ما تطورت لتصبح قوة سياسية بارزة، لعبت دوراً محورياً في مقاومة السيطرة الاستعمارية البريطانية على مصر. على مدار تاريخها، امتد نفوذها ليشمل العديد من الدول العربية والإسلامية، بالإضافة إلى الجاليات الإسلامية في الغرب، مما جعلها كبرى الحركات المعارضة للأنظمة السياسية في مصر ودول أخرى.

يهدف هذا المحور إلى تقديم تحليل شامل ومتعمق للأطر العقيدية والفكرية، والهيكل التنظيمي وآليات اتخاذ القرار، والتطورات السياسية والاستراتيجيات الإقليمية، فضلاً عن البرامج الاجتماعية والتعليمية والثقافية، والانقسامات الداخلية والانتقادات الخارجية التي تواجهها حركة الإخوان المسلمين في المنطقة. كما يسعى هذا التحليل إلى توفير رؤية معمقة للوضع الراهن للجماعة وتأثيرها على الديناميكيات السياسية والاجتماعية في المنطقة، مع التركيز على التفاعلات المعقدة بين أيديولوجيتها وهياكلها التنظيمية وممارساتها السياسية في سياقات إقليمية متباينة.

أولا: الأسس العقيدية والفكرية

ترتكز جماعة الإخوان المسلمين إلى مجموعة من الأسس العقيدية والفكرية التي تشكل جوهر دعوتها وتوجه ممارساتها السياسية والاجتماعية. هذه الأسس، التي صاغها المؤسس حسن البنا وعمقها مفكرون لاحقون مثل سيد قطب، تؤكد على شمولية الإسلام وتدعو إلى تطبيق مبادئه في جميع جوانب الحياة.

1. الإسلام دين ودولة: الشمولية وأسلمة المجتمع والدولة

تعتبر جماعة الإخوان المسلمين أن الإسلام "دين ودنيا"، وأن الحكومة جزء لا يتجزأ منه، وأن الحرية فريضة من فرائضه. هذا المبدأ يؤكد على شمولية الإسلام لكافة جوانب الحياة، بما في ذلك السياسة والحكم، ويرفض الفصل بين الدين والدولة. يرى الإخوان أنهم لا يعرفون هذه الأقسام بين الدين والسياسة. وفق طروحاتهم فأن هدفهم الأسمى هو إقامة "المجتمع الإسلامي" الذي يطبق فيه الإسلام عقيدة وعبادة وشريعة ونظاماً وخلقاً وسلوكاً، في مقابل "المجتمع الجاهلي" الذي لا يطبق فيه الإسلام ولا تحكمه عقيدته وتصوراته.

يسعون إلى "أسلمة الدولة والمجتمع"، وربط الإسلام بالسياسة وإيقاظ الوعي بوجوب إقامة الحكم الإسلامي والأمة المسلمة. هذا التركيز على الشمولية لا يمثل مجرد بيان لاهوتي،

يسعون إلى "أسلمة الدولة والمجتمع"، وربط الإسلام بالسياسة وإيقاظ الوعي بوجوب إقامة الحكم الإسلامي والأمة المسلمة. هذا التركيز على الشمولية لا يمثل مجرد بيان لاهوتي، بل هو مبدأ سياسي تأسيسي. إذا كان الإسلام يشمل جميع جوانب الحياة، فإن الحكم والسياسة جزء لا يتجزأ من الدين. هذا يعني أن الجماعة تنظر إلى أي نظام غير إسلامي على أنه غير مكتمل أو غير شرعي، مما يستلزم "تغييراً شاملاً وعميقاً" لإرساء قيم الإسلام وشريعته. هذه الشمولية الأيديولوجية توفر التبرير الأخلاقي والديني لنشاطهم السياسي وتجعل مشروعهم السياسي غير منفصل عن رسالتهم الدينية.

مفهوم الحاكمية والجهاد

يستند الفكر الإخواني إلى القرآن والسنة كمصدرين أساسيين للتشريع. ويُعد الجهاد ركناً أساسياً في فكرهم، يهدف إلى تحرير الأوطان، ومن ذلك دعم الشعب الفلسطيني في جهاده لتحرير أرضه من العدو الصهيوني. ومع ذلك، فإن بعض التفسيرات، لا سيما تلك التي قدمها سيد قطب، توسع مفهوم الجهاد. يرى قطب أن الإسلام يهدف ابتداءً إلى "إزالة الأنظمة والحكومات التي تقوم على أساس حاكمية البشر للبشر وعبودية الإنسان للإنسان". ويؤكد على "حتمية الانطلاق الحركي للإسلام في صورة الجهاد بالسيف إلى جانب الجهاد بالبيان" لتحطيم "مملكة الهوى البشري" وإقامة "مملكة الشريعة الإلهية".

إن وجود كل من "النضال الدستوري" و"الجهاد" كركيزتين أساسيتين في منهج الجماعة يخلق توتراً متأصلاً. فبينما يُعرف الجهاد في بعض السياقات بتحرير الأوطان، فإنه في تفسيرات أخرى، خاصة القطبيّة، يمتد ليشمل الإطاحة بالأنظمة التي لا تحكم بشرع الله واستخدام القوة لتحطيم الأنظمة القائمة. هذا يشير إلى احتمال وجود غموض أيديولوجي أو تحول استراتيجي يعتمد على الظروف. عندما تُغلق السبل السلمية، قد تكتسب التفسيرات الأكثر راديكالية للجهاد أهمية أكبر، كما لوحظ في سوريا. هذه الازدواجية تسمح بمرونة تكتيكية، لكنها أيضاً تغذي الانتقادات الخارجية بشأن التزامهم بالوسائل السلمية.

رؤية "أستاذية العالم"

تهدف الجماعة إلى "أستاذية العالم" وفقاً للأسس الحضارية للإسلام،ونشر دعوة الإسلام في ربوعه. يؤمن الإخوان بأنهم "أساتذة العالم" ما داموا على الحق، ويسعون لريادة المسلمين على طريق هداية البشرية إلى نظم الإسلام وتعاليمه. هذا المفهوم الطموح يتجاوز الطموحات الوطنية، ويشير إلى مشروع أيديولوجي وسياسي عالمي يهدف إلى نشر تفسيرهم للإسلام وتطبيق حكمه في جميع أنحاء العالم. هذه الرؤية الكبرى توجه جهودهم التنظيمية الدولية وتفسر سعيهم المستمر للتأثير على المجتمعات المسلمة عالمياً، غالباً من خلال أنشطة اجتماعية وتعليمية تبدو حميدة، ولكنها تُعتبر جزءاً من استراتيجية أوسع لـ"الهندسة الاجتماعية".

ثانياً: أبرز المفكرين (حسن البنا وسيد قطب) وتأثيرهما في جماعة الأخوان

يُعد حسن البنا المؤسس وصاحب المنهج الفكري المؤثر في الجماعة. وصف الإخوان بأنها "جماعة إصلاحية شاملة، وركز على مبادئ الربانية، التكامل والشمول، والإيجابية والبناء. آمن بأن الخير والسعادة لا يتحققان إلا بالإسلام. تُعد رسائله، مثل الأصول العشرين، عمدة نظامهم الأساسي.

أما سيد قطب، فقد انضم إلى الإخوان وأحدث "زلزالاً في أوساط المثقفين". من أبرز أعماله "العدالة الاجتماعية في الإسلام" و"في ظلال القرآن". يركز فكره على "حاكمية الله" وضرورة إزالة الأنظمة التي تقوم على "حاكمية البشر للبشر".

بينما وضع البنا الأسس الشاملة للفكر الإخواني، فإن تفسيرات قطب، وخاصة حول مفهومي "الجاهلية" و"الحاكمية"، تُعتبر أكثر راديكالية وقد شكلت مصدراً للجدل الداخلي والانتقادات الخارجية. تشير بعض المصادر إلى أنه بعد فترات القمع الشديد، عاد بعض عناصر الإخوان، وخاصة الشباب، إلى أيديولوجية أكثر تشدداً أو "قطبية". هذا يدل على أن النصوص التأسيسية، رغم كونها موحدة، تحتوي على غموض تفسيري يمكن أن يؤدي إلى تباينات أيديولوجية داخلية وخلافات استراتيجية، خاصة عندما تواجه الجماعة تهديدات وجودية.

1.تفسيرات النصوص الإسلامية في الحكم والسياسة

تفسر جماعة الإخوان المسلمين النصوص الإسلامية لدعم أهدافها السياسية. فهم يرون الإسلام كدين ودولة، وأن الحكومة جزء لا يتجزأ منه. يتمسكون بالقرآن والحديث المتواتر كأساس عقائدي. يفسرون آيات التمكين والاستخلاف في الأرض كدليل على مشروعهم السياسي، حيث يرون أن الاستخلاف في الأرض هو سبب لعملية التمكين في الدين. كما يفسرون آية "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة" [الأنفال: 60] كدليل على أهمية القوة، مع التأكيد على أن القوة الحقيقية تشمل قوة العقيدة والإيمان، ثم قوة الوحدة والارتباط، ثم قوة الساعد والسلاح. آيات الجهاد في سبيل الله تُفسر كسبيل للخير والهداية.

هذه التفسيرات للنصوص القرآنية والأحاديث النبوية غالباً ما تكون أداتية، أي أنها توظف لتشريع وتبرير أهدافهم السياسية. على سبيل المثال، يُربط مفهوم "التمكين" بـ"الاستخلاف" لتبرير حقهم في الحكم. وبالمثل، يُفسر "الجهاد" ليشمل ليس فقط الدفاع، بل أيضاً "الإطاحة بالأنظمة". هذه المنهجية التفسيرية تسمح لهم بتكييف خطابهم مع جماهير مختلفة وسياقات سياسية متباينة، مع الحفاظ على مظهر الشرعية الدينية. ومع ذلك، فإن هذه الممارسة غالباً ما تؤدي إلى اتهامات بـ"الانحراف" عن الفقه الإسلامي التقليدي من قبل منتقديهم.

2- الهيكل التنظيمي وآليات اتخاذ القرار

يُعد الهيكل التنظيمي لجماعة الإخوان المسلمين معقداً ومتعدد المستويات، مصمماً لضمان التماسك والفعالية في تحقيق أهدافها، مع القدرة على التكيف مع الظروف المختلفة، بما في ذلك فترات القمع.

البناء الهرمي: المرشد العام، مكتب الإرشاد، مجلس الشورى العام، الوحدات الأدنى

يشبه البناء التنظيمي لجماعة الإخوان "الشكل الهرمي". يترأس هذا الهيكل "المرشد العام"، الذي يُنتخب من قبل مجلس الشورى العام. يجب أن يكون المرشد عضواً عاملاً في الجماعة لمدة لا تقل عن 15 سنة قمرية، وعمره لا يقل عن 40 سنة قمرية، ويُقسم الولاء له جميع أعضاء الجماعة، بما في ذلك الفروع خارج مصر. مدة ولاية المرشد ست سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة.

يليه "مكتب الإرشاد العام" الذي يُعتبر القيادة التنفيذية العليا للجماعة. يتم اختيار أعضائه بالاقتراع السري، ومدة عضويتهم أربع سنوات هجرية. يقوم مكتب الإرشاد بالإشراف على سير الدعوة وتوجيه سياستها وإدارتها.

أما "مجلس الشورى العام"، فهو السلطة التشريعية العليا للجماعة، وقراراته ملزمة. مدة ولايته أربع سنوات هجرية، وتشمل مهامه الإشراف العام على الجماعة وانتخاب المرشد العام.

تتدرج الوحدات التنظيمية إلى مستويات أدنى تشمل المكاتب الإدارية للمحافظات، ثم المناطق، ثم الشُعب (وهي أصغر الوحدات الإدارية)، وأخيراً الأسر التي تضم الأعضاء. تهدف هذه الأسر إلى توفير جو إيماني وتربوي للأعضاء.

إن هيكل الإخوان الهرمي التقليدي يركز على مركزية اتخاذ القرار تحت قيادة المرشد العام ومكتب الإرشاد. ومع ذلك، في ظل القمع الشديد الذي تعرضت له الجماعة، خاصة في مصر بعد عام 2013، تكيفت الجماعة بتبني "اللامركزية" والاعتماد على وحدات أصغر وأكثر استقلالية مثل "الأسر". هذا التحول هو استجابة تكتيكية للبقاء على قيد الحياة في مواجهة حملات القمع الحكومية، مما يجعل تفكيك الشبكة بأكملها أكثر صعوبة على السلطات. هذه الاستراتيجية التكيفية تبرز مرونتهم التنظيمية، لكنها في الوقت نفسه تسهم في التشرذم الداخلي وصراعات القيادة،كما يتضح من الصراع بين جبهتي لندن وإسطنبول.

ثالثاً: التنظيم الدولي: نشأته، هيكله، وعلاقته بالفروع القطرية

يمثل "التنظيم الدولي" للإخوان المسلمين كياناً منفصلاً بحد ذاته، وله لائحة خاصة به ملحقة باللائحة المنظمة لعمل الجماعة المركزية في مصر. أسسه مصطفى مشهور، المرشد الخامس للجماعة، عام 1982 بعد هروبه من مصر إلى ألمانيا، ومقره الرئيسي في لندن. يهدف التنظيم الدولي إلى تحقيق مخطط "أستاذية العالم"،ويضم مجموعة من الجمعيات والمؤسسات الأهلية والاقتصادية حول العالم.

تخضع شبكات التنظيم داخل أوروبا لإدارة مكتب الإرشاد وتنفذ أوامره، مع وجود أمين عام للتنظيم الدولي يشرف وينسق على آلية عمل الإخوان داخل الدول الغربية. تاريخياً، كان هناك إصرار من إخوان مصر على استحواذهم على مقاعد مكتب الإرشاد، وضرورة أن يكون المرشد العام مصرياً، وأن تكون مصر المقر الرئيسي للجماعة.

تشير المصادر إلى وجود توتر تاريخي داخل التنظيم الدولي بشأن هيمنة القيادة المصرية. أدى إصرار القيادة المصرية على أن يكون المرشد العام مصرياً وعلى أن تكون مصر هي المقر الرئيسي إلى "اختلافات وتباين" وحتى "انسحاب بعض التنظيمات القطرية المؤثرة

". هذا يدل على أنه بينما يهدف التنظيم الدولي إلى الوحدة العالمية، فإن الجوانب العملية للسلطة والسيطرة داخل الهيكل الهرمي قد أدت إلى احتكاكات داخلية وتشرذم، مما يؤثر على فعاليته ككيان عالمي موحد.

آليات اتخاذ القرار: المركزية واللامركزية، تأثير القيادات العليا

تاريخياً، اتسمت طريقة تسيير شؤون الجماعة بـ"الفردية والشخصية" وهيمنة المرشد والقيادات العليا على عملية صنع القرار. ورغم أن مجلس الشورى يتمتع بصلاحيات تشريعية، إلا أنه كان يواجه هيمنة القيادات العليا. في ظل الضغوط الأمنية المتزايدة، أصبحت الجماعة تعتمد استراتيجيات تركز على "التضليل والسرية" في ممارسة نشاطها.

أدت الانقسامات الأخيرة، خاصة بعد عام 2011، إلى "وجود قيادتين على رأس الهرم التنظيمي" (جبهتي لندن وإسطنبول)، مما أثر بشكل مباشر على آلية عمل التنظيم. وقد أدى قمع النظام المستمر إلى كسر الروابط الهرمية التقليدية، مما منح نفوذاً متزايداً للمستويات الأدنى في القيادة على المستوى المحلي. في حين أن هذا يساعد على البقاء، فإنه يؤدي أيضاً إلى صراعات داخلية على السلطة و"تشرذم"، مما يجعل اتخاذ القرار الموحد أمراً صعباً وقد يؤدي إلى استراتيجيات متضاربة عبر الفصائل المختلفة. هذا يوضح وجود علاقة سببية مباشرة بين الضغط الخارجي والانهيار التنظيمي الداخلي.

التطور السياسي والاستراتيجيات الإقليمية

شهدت حركة الإخوان المسلمين تطوراً سياسياً معقداً عبر مراحل تاريخية مختلفة، تميزت بالمرونة والتكيف مع الظروف الإقليمية المتغيرة، مما أثر على استراتيجياتها ووضعها القانوني في دول المنطقة.

رابعاً: المراحل التاريخية الرئيسية لنشاط الإخوان السياسي

مرت دعوة الإخوان المسلمين بثلاث مراحل تاريخية رئيسية:

1.مرحلة النشأة ووضع الأسس (1928-1949): بدأت بتأسيس حسن البنا لأول نواة للجماعة في الإسماعيلية عام 1928، ثم انتقل المركز إلى القاهرة عام 1932. تميزت هذه المرحلة بالبعد عن الأحزاب والهيئات، والعناية بالتكوين والتدريج في الخطوات، وسرعة الانتشار في القرى والمدن.

الأنشطة على المحاضرات والدروس، إصدار المجلات والنشرات، تنظيم التشكيلات الكشفية والرياضية، ومناصرة القضايا الإسلامية والوطنية كقضية فلسطين.

2.فترة الحرب العالمية الثانية (1939-1944): استغلت الجماعة انشغال المستعمر والحكومة بالحرب لتكثيف جهود الدعوة، مع تجنب المواقف السياسية المحددة.

3.مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية (1945-1948): بلغت فيها الجماعة ذروة قوتها وانتشارها، وطالبت الحكومات بحقوق مصر في الجلاء عن الإنجليز وحل قضية فلسطين.

بعد هذه المراحل الأولية، تعرضت الجماعة لفترات قمع شديد. فمنذ منتصف الخمسينيات، تعرضت للحظر والاعتقالات في مصر (1949، 1954)، وفي سوريا (1980). دفعت هذه الظروف الجماعة إلى اللجوء إلى السرية. في السبعينيات فصاعداً، عادت الجماعة للعمل السياسي والاجتماعي والمدني في مصر، وشاركت في الانتخابات في الأردنوتونس. بعد الربيع العربي في عام 2011، شهدت الجماعة صعوداً مؤقتاً للسلطة في مصر بوصول محمد مرسي إلى الرئاسة، وتحولات في تونس مع حركة النهضة، واجهت تحديات وقمعاً في دول أخرى.

يُظهر هذا الاستعراض التاريخي نمطاً واضحاً من التكيف الاستراتيجي من قبل الإخوان المسلمين استجابة لمستويات القمع الحكومي المتغيرة. ففي فترات الانفتاح النسبي، تنخرط الجماعة في السياسة الدستورية والعمل الاجتماعي (كما في مصر المبكرة، الأردن، وتونس). أما عند مواجهة حملات قمع شديدة (مثل مصر في عهد عبد الناصر، وسوريا في عهد الأسد)، فإنها تنتقل إلى العمل السري، وأحياناً تلجأ إلى دعم المقاومة المسلحة. هذا يدل على مرونة براغماتية، وليست أيديولوجية بحتة، في اختيار تكتيكاتهم، مع إعطاء الأولوية للبقاء وتحقيق هدف "التمكين" على المدى الطويل. اما الوضع القانوني للجماعة فانه كما في الجدول الاتي:

الوضع القانوني لجماعة الإخوان المسلمين في دول المنطقة (مقارنة)

الدولة	أبرز الإجراءات الحكومية	الذراع السياسي (إن وجد)	الوضع القانوني الحالي
مصر	مصادرة الأموال والمقرات، حظر الحزب، اعتقالات واسعة	حزب الحرية والعدالة (محظور)	جماعة إرهابية، محظورة
الأردن	حظر الأنشطة، إغلاق المقرات، تفعيل حكم قضائي سابق	حزب جبهة العمل الإسلامي (مُرخص، لكن وضعه حرج)	جمعية غير مشروعة ومنحلة قانونياً
تونس	واجهت اتهامات بزعزعة الاستقرار، ضغوط لتبني الديمقراطية المسلمة	حركة النهضة	حركة سياسية (النهضة)
سوريا	قانون يعاقب بالإعدام على الانتماء، قمع عسكري	لا يوجد تواجد حكومي، قوى معارضة	محظورة، أعضاؤها مطلوبون
السعودية	تصنيف إرهابي، قيود على الدعم المحلي	لا يوجد	جماعة إرهابية
الإمارات	توقيف أعضاء، سحب جنسيات، اتهامات بتنظيم سري	لا يوجد	محظورة (دعوة الإصلاح)
قطر	الشريعة مصدر التشريع، لكن تطبيقها يختلف	لا يوجد	وضع معقد، علاقات متوترة مع الجوار
الكويت	لم تتخذ إجراءات أمنية، علاقة انسجام وتبادل مصالح	جمعية الإصلاح الاجتماعي، الحركة الدستورية الإسلامية	جمعية أهلية قانونية
البحرين	موالية للسلطة، تجنبت الصدام	جمعية الإصلاح، جمعية المنبر الإسلامي	جمعية أهلية قانونية

عُمان	إدانة قيادات بتنظيم سري عام 1994، ثم عفو	لا يوجد	تيار فكري (بعد العفو)
اليمن	قمع من الحوثيين، هجمات على المقرات، اعتقالات، تجميد أموال	حزب الإصلاح	حزب الإصلاح (ذراعها السياسي)
السودان	تورط في انقلابات عسكرية، ارتباط بالجيش	لا يوجد	حكمت لثلاثة عقود، متهمة بإشعال الحرب
ليبيا	تحولت لتبني أدوات عسكرية بعد	لا يوجد	تحولت إلى منظمات غير
	2011، ثم تحولت لمنظمات غير حكومية		حكومية

في ختام هذا المحور، تبيَّن أن جماعة الإخوان المسلمين تمثّل واحدة من أبرز الحركات الإسلامية السياسية والاجتماعية التي تركت أثرًا بالغًا في مسار التاريخ العربي والإسلامي الحديث. فمنذ نشأتها في مطلع القرن العشرين، قامت على مزيجٍ مركّب من الدعوة الدينية والإصلاح المجتمعي والعمل السياسي، ضمن أطر تنظيمية و رؤية سياسية وأسسٍ عقدية متماسكة، جعلت منها فاعلًا مؤثرًا في المشهدين المحلي والدولي.

وقد كشفت الدراسة عن تفاعل الجماعة مع جملة من التحديات البنيوية والوظيفية، سواء على صعيد علاقتها بالدولة القُطرية، أو في مواجهة الضغوط الإقليمية والدولية، فضلًا عن التحولات الفكرية التي شهدها خطابها الداخلي مع تصاعد المراجعات والنقد الذاتي. وفي الوقت ذاته، فإن الفرص التي أُتيحت لها، خصوصًا في أعقاب ما سُمّي بثورات "الربيع العربي"، مكّنتها من اختبار قدرتها على الانتقال من مربع المعارضة إلى المشاركة في الحكم، وهو ما أفضى إلى تجلياتٍ متعددة تتراوح بين التمكين المؤقت والانكفاء القسري.

التوصيات:

للحكومات الإقليمية:

تطوير استراتيجيات شاملة: يجب تطوير استراتيجيات شاملة للتعامل مع الحركات الإسلامية، تتجاوز مجرد القمع الأمني، وتأخذ في الاعتبار الجوانب الاجتماعية والفكرية التي تستغلها هذه الحركات لبناء قواعدها الشعبية.

التمييز بين الحركات: من الضروري التمييز بين الحركات الإسلامية التي تلتزم بالعمل السلمي والديمقراطي وتلك التي تتبنى العنف أو تسعى لتقويض الدولة من خلال أساليب غير ديمقراطية.

تعزيز الحوار الوطني والمشاركة السياسية: يجب تعزيز قنوات الحوار الوطني والمشاركة السياسية الشاملة لامتصاص الاحتقان وتوفير قنوات شرعية للتعبير عن المطالب، مما قد يقلل من جاذبية العمل السري أو المتطرف.

للباحثين والأكاديميين:

مواصلة البحث المتعمق: يجب مواصلة البحث المتعمق في التطورات الداخلية والخارجية للجماعة وفروعها، مع التركيز على دراسات الحالة المقارنة لفهم التباينات الإقليمية.

تحليل تأثير التكنولوجيا: دراسة تأثير التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي على استراتيجيات الجماعة وتجنيدها، وكيف تغير هذه الأدوات من طبيعة التنظيم والدعوة.

دراسة العلاقة بين الأيديولوجيا والممارسة: تحليل العلاقة بين الأيديولوجيا والممارسة، وكيف تتغير هذه العلاقة في سياقات مختلفة، مع التركيز على التناقضات والتحولات التي تطرأ على خطاب وممارسات الجماعة.

المصادر

1.الإخوان المسلمون.. حركة سياسية تستلهم الإسلام لإصلاح المجتمع...، تم الوصول بتاريخ مايو 24، 2025، https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2014/11/11

2.جماعة الإخوان المسلمين من التأسيس إلى التفكك السياسي - الحركة الوطنية السورية، تم الوصول بتاريخ مايو 24، 2025، https://syriannm.net

3.الجذور الوهابية لـ "الإخوان المسلمين".. قراءة في الأسس الفكرية والتنظيمية للجماعة في مصر، تم الوصول بتاريخ مايو 24، 2025، https://nlka.net/archives/12295

4.الإخوان المسلمون أصالة الفكرة واستمرارية المشروع - Ikhwan Wiki...، تم الوصول بتاريخ مايو 24، 2025، https://www.ikhwan.wikI

5.الإخوان المسلمون: التمكين بين النظرية والتطبيق – مركز المسبار...، تم الوصول بتاريخ مايو 24، 2025، https://www.almesbar.net

6.الإخوان المسلمون في سورية وسؤال الميليشيات | Carnegie Endowment for International Peace،تم الوصول بتاريخ مايو 24، 2025، https://carnegieendowment.org/sada/2013/10/militias-for-the-syrian-muslim-brotherhood?lang=ar

7.الصراع من أجل التكيُّف: جماعة الإخوان المسلمين في سورية الجديدة، تم الوصول بتاريخ مايو 24، 2025، https://carnegieendowment.org/research/2013/05/struggling-to-adapt-the-muslim-brotherhood-in-a-new-syria?lang=ar¢er=middle-east

8.التنظيم العالمي للإخوان المسلمين.. النشأة والتاريخ - Ikhwan Wiki، تم الوصول بتاريخ مايو 24، 2025، https://ikhwan.wiki/index.php

9.الإخوان المسلمون في أوروبا:الهيكل التنظيمي والخلايا،تم الوصول بتاريخ مايو 24، 2025، https://www.europarabct.com

10.التعليم وهندسة الفكر الإخواني - TRENDS Research & Advisory، تم الوصول بتاريخ مايو 24، 2025، https://trendsresearch.org

11.الإنسان الصالح في فكر الإمام حسن البنا - إخوان أونلاين - الموقع الرسمي لجماعة الإخوان المسلمون، تم الوصول بتاريخ مايو 24، 2025، https://www.ikhwanonline.com/article/256255

12.حياة الإمام الشهيد حسن البنا (رحمه الله تعالى) - الإخوان المسلمون في سورية، تم الوصول بتاريخ مايو 24، 2025، https://ikhwansyria.com

13.منهج حركة الإخوان المسلمين ورؤاها الفكرية - الجزيرة نت، تم الوصول بتاريخ مايو 24، 2025، https://www.aljazeera.net/2004/10/03

14.الإخوان المسلمون والمثقفون.. سيد قطب نموذجاً - Ikhwan Wiki، تم الوصول بتاريخ مايو 24، 2025، https://www.ikhwan.wiki/%D9%82%D8%B7%D8%A8_%D9%86%D9%85%D9%88%D8%B0%D8%AC%D8%A7%D9%8B

15.سيد قطب.. شهيد الظلال - إخوان أونلاين - الموقع الرسمي لجماعة الإخوان المسلمون، تم الوصول بتاريخ مايو 24، 2025، https://www.ikhwanonline.com/article/255401

16.الإخوان المسلمون ومستقبل الإسلام السياسي في مصر | Carnegie...، تم الوصول بتاريخ مايو 24، 2025، https://carnegieendowment.org/sada/57188

17.الجهاد - السياسة - التفسير الموضوعي - مصحف سورة، تم الوصول بتاريخ مايو 24، 2025، https://web.surahapp.com/ar/objective-interpretation

18.دُرَرٌ عُظْمَيَات، من سورة الحُجُرات (9) - الإخوان المسلمون في سورية، تم الوصول بتاريخ مايو 24، 2025، https://ikhwansyria.com

19.موقف التيار الجهادي والسلفي من الإخوان المسلمين | الجزيرة نت، تم الوصول بتاريخ مايو 24، 2025، https://www.aljazeera.net

20.الهيكل التنظيمي لجماعة الإخوان المسلمين: السمات.. الأهداف.. المستقبل، تم الوصول بتاريخ مايو 24، 2025، https://trendsresearch.org/ar/product

21.جماعة الإخوان - Ikhwan Wiki | الموسوعة التاريخية الرسمية لجماعة الإخوان المسلمين، تم الوصول بتاريخ مايو 24، 2025، https://ikhwan.wiki/index.

22.هيكلية تنظيم الإخوان، تم الوصول بتاريخ مايو 24، 2025، http://ikhwantrojan.blogspot.com/2017/03/blog-post_27.html

23.مؤسسة الشورى في فكر وممارسة جماعة الإخوان المسلمين - Ikhwan Wiki، تم الوصول بتاريخ مايو 24، 2025، https://ikhwan.wiki/index

11.الأزمة الداخلية لجماعة الإخوان المسلمين: بين الصراعات والسيناريوهات المستقبلية، تم الوصول بتاريخ مايو 24، 2025، https://egyptianenterprise.com/2024/11

24.الإخوان المسلمون في أوروبا . هل انتهى زمن الإخوان ؟ (ملف)، تم الوصول بتاريخ مايو 24، 2025، https://www.europarabct.com -

25.الإخوان المسلمون في أوروبا . الهيكل التنظيمي، المخاطر والتحديات - الجهاديون -، تم الوصول بتاريخ مايو 26، 2025، https://www.europarabct.com

27.التنظيم الدولي للاخوان.. النشأة.. التحولات.. التمويل، تم الوصول بتاريخ مايو 24، 2025، https://www.islamist-movements.com/2396.28

29.إشكاليات علاقة الإخوان والمجتمع المدني: "من... - Strategiecs Think Tank، تم الوصول بتاريخ مايو 24، 2025، https://strategiecs.com/ar/analyses

30.جماعة الإخوان المسلمين في الأردن | الموسوعة | الجزيرة نت، تم الوصول بتاريخ مايو 24، 2025، https://www.aljazeera.net/encyclopedia

31.حركة النهضة التونسية.. من "الجماعة الإسلامية" إلى حزب سياسي مدني...، تم الوصول بتاريخ مايو 24، 2025، https://www.aljazeera.net/encyclopedia

32.الإخوان المسلمون في سوريا - ويكيبيديا، تم الوصول بتاريخ مايو 24، 2025، https://ar.wikipedia.org/wiki

6.انتخابات الأردن: كيف نجح الإخوان المسلمون في "اكتساح" البرلمان؟ - YouTube، تم الوصول بتاريخ مايو 24، 2025، https://www.youtube.com/watch?v=Rdru7jbePVc

33.كيف نقرأ نتائج الانتخابات البرلمانية الأردنية... لماذا تقدم الإسلاميون؟ - Arab Reform Initiative،تم الوصول بتاريخ مايو 24، 2025، https://www.arab-reform.net/ar/publication/%D9%83%D9%8A%D9%81-%D9%86%D9%82%D8%B1%D8%A3-

34.خروج النهضة المُرتَبِكْ من الإسلام السياسي | Carnegie Endowment for...، تم الوصول بتاريخ مايو 24، 2025، https://carnegieendowment.org/research/2019/09/ennahdas-uneasy-exit-from-political-islam?lang=ar¢er=middle-east

35.إخوان تونس يواصلون جهود ضرب استقرار الدولة من الداخل.. ما الجديد؟ - حفريات، تم الوصول بتاريخ مايو 24، 2025، https://hafryat.com/ar/blog

36.ضائعون في المرحلة الانتقالية: الإخوان المسلمون في عام 2022 - المركز...، تم الوصول بتاريخ مايو 24، 2025، https://thearabcenter.org

37.الأواصر الممزقة.. الأزمة الوجودية للإخوان المسلمين في مصر (2013/2022...، تم الوصول بتاريخ مايو 24، 2025، https://www.aljazeera.net/opinions/2023/2/13

38.جماعة الإخوان في تقارير الاستخبارات الأوروبية (ملف)، تم الوصول بتاريخ مايو 24، 2025، https://www.europarabct.com

المحور الثالث: الفرص والتحديات التي تواجه حركة الاخوان المسلمين على المستوى العالمي

حسن فاضل سليم

تمر حركة الاخوان المسلمين بتحولات كبيرة ناتجة عن التغيرات عن عوامل عدة ساهمت بتغيير وضع الجماعة منذ تأسيسها في مصر في القرن الماضي واليوم تشهد الحركة انتشارا واسعا على مستوى العالم من خلال فرعين لها احدهم في لندن تأسس في خمسينيات القرن الماضي بعد ان قمع جمال عبد الناصر الرئيس المصري آنذاك الحركة واعتقل قياداتها اما الفرع الثاني فتأسس في اسطنبول وذلك بعد سقوط حكومة مرسي في مصر عام 2013 حيث فر قادة الحركة الى اسطنبول بعد اعلان حظر الجماعة في مصر، هذا بالإضافة الى دعم قطر لهذه الجماعة وقدراتها الاعلامية والسياسية لذلك نحاول في هذا المحور العمل على دراسة اهم التحديات التي تواجه الجماعة عالميا والفرص المتاحة امامها.

أولاً: التحديات

1.الملاحقة الامنية والقانونية : من اهم التحديات التي تواجه الجماعة هو الحظر القانوني الذي تواجهه في الدولة التي نشأ فيها التنظيم وهي مصر وذلك بعد صراع طويل بين الجماعة والسلطة بدأ منذ نشأتها في خمسينيات القرن الماضي وبلغ ذروته في اواخر القرن المنصرم وبداية القرن الحادي والعشرين لاسيما مع تمكن الجماعة من الوصول اخيرا الى السلطة في مصر بعد انتخابات جرت بعد سقوط نظام حسني مبارك ادت الى فوز الرئيس السابق محمد مرسي ما زاد من حظوظ الجماعة وتأثيرها الاقليمي لاسيما تدخلاتها في دعم حركة حماس وموقفها من الفوضى في سوريا حيث دعمت جماعات المعارضة السورية ضد نظام بشار الاسد.

وقد ادى سقوط نظام مرسي الى صراع بين قوى الجيش التي سيطرت على السلطة ومؤيدي جماعة الاخوان المسلمين ادت في النهاية الى اعتقال الالاف من اعضاء وقيادات الجماعة وعلى رأسهم الرئيس المصري محمد مرسي ومرشد الجماعة محمد بديع وعلى الرغم من احكام الاعدام التي صدرت بحق كل من محمد بديع وقيادات اخرين الا انه لم يتم تنفيذ الاحكام حتى الان، وقد ادى حظر الجماعة في مصر الى فرار قياداتها الى دول عدة من بينها تركيا وقطر، كما دفع ارتباط اسم الجماعة بالعصابات الارهابية مثل تنظيم داعش الى تبني بعض افرع الجماعة نهج اكثر اعتدالا والقيام بمراجعات فكرية وعلى اساس ذلك انقسمت التوجهات داخل الجماعة.

2.الانقسام القيادي والتنظيمي: بعد عزل محمد مرسي من الحكم في مصر وملاحقة واعتقال اغلب قيادات الاخوان وعلى رئسهم المرشد العام للجماعة محمد بديع عام 2013، وبعد خسارة حزب النهضة الحكم في تونس، وبالتزامن مع الحملة الدولية لمكافحة تنظيم داعش والتي رافقتها جهود اقليمية ودولية لمواجهة التيارات الاسلامية السنية في السعودية والامارات امنيا وسياسيا وفكريا واعلاميا، كل ذلك ادى الى حالة من التشتت والانقسام بين قيادة الحركة نتيجة للانكفاء السياسي

الشديد الذي عانت منه في المرحلة ما بين عامي 2013-2024، وقد نشأ تيارين نتيجة لهذا الانقسام القيادي والفكري هما :

أ.تيار لندن: اسسه الراحل (ابراهيم منير) وهو اليوم بقيادة (صلاح عبد الحق) وهي جبهة تقليدية باتت تدعو الى الانكفاء على العمل الدعوي دون القيام باي مواجهة في الوقت الحالي وقد تبنت خطابا معتدلا يدعو الى التهدئة واعادة تأهيل الجماعة دوليا والعمل على تعزيز دورها وتأثيرها على الرأي العام الاوروبي، من خلال وسائل الاعلام ونشاط المنظمات والجمعيات الاسلامية التي اقامتها الجماعة في لندن[1].

ب.تيار اسطنبول: ويقودها محمود حسين وماتزال مصرة على موقف جماعة الاخوان ومنهجها في المواجهة مع السلطات المصرية، وقد اتهمت جبهة محمود حسين جبهة لندن بالتعاون مع الامن المصري ضد قيادات الاخوان، وقد ادت هذه الخلافات الى ظهور تيارين اخرين أحدهم يدعى جبهة المكتب العام والثاني اخوان الداخل المصري وهذه الجبهة الاخيرة مازالت تواجه ملاحقات امنية من السلطات المصرية الا انها حافظت على قياداتها وتسلسلها التنظيمي من خلال استبدال القيادات عند حصول اي فراغ قيادي[2].

ت.فروع الاخوان في تونس والاردن والمغرب: تميزت هذه الفروع بمراجعات فكرية لطروحاتها مما ادى الى ان اعلنت عن نفسها جماعات وطنية وانفصلت عن التنظيم الدولي لجماعة الاخوان المسلمين، وجاء ذلك بعد فشل تجارب الحكم في مصر وتونس، وحالة الضغط الدولي على الجماعة امنيا وعسكريا وسياسياً.

3.تراجع الحاضنة الشعبية: ادت الحرب على داعش وسقوط حكم الاخوان في مصر وكذلك فشلهم في تونس، الى تصاعد الخطاب الشعبي والاعلامي المعارض لحركة الاخوان المسلمين في عموم منطقة (الشرق الأوسط)، حيث حاولت الانظمة العربية التي تكافح انتشار الحركة الى حملة اعلامية وفكرية وسياسية وامنية لملاحقة افراد الحركة والتأثير على موقف الرأي العام منها وقد كان لنفور الشباب العربي منها دور كبير في تراجعها، خلال المرحلة بين عامي 2013-2024، قبل ان يتصاعد نفوذها مجدداً بعد الحرب على غزة عام 2023 وسقوط نظام بشار الاسد عام 2024.

4.الصراع الاقليمي والدولي: لقد دخلت حركة الاخوان المسلمين ضمن لعبة الصراع الاقليمي والدولي وكانت طرفا فاعلا فيه، فقد دعمت قطر وتركيا الحركة بشكل كبير وقد كانت مصر من اكبر الداعمين او تشكل مقر قيادة للحركة في ايام حكم مرسي قبل ان يتم الاطاحة به، وقد ادى انتشار

الحركة بين الدول الى خلافات كبيرة بين القوى الفاعلة في المنطقة فقد ادت الخلافات حول جماعة الاخوان المسلمين الى قطيعة دبلوماسية استمرت لسنوات بين تركيا ومصر، وكذلك قطيعة وحصار خليجي قادته السعودية والامارات ضد قطر بسبب دعم الاخيرة للإخوان المسلمين،

(5). المصدر نفسه.

.مما قسم المنطقة الى تيارين متنافسين الاول داعم للإخوان المسلمين يضم تركيا وقطر، والثاني معارض لهم يضم مصر والسعودية والامارات، ولم يحسم هذا الصراع الا بعد تفاهمات اقليمية حركتها المصالح الاستراتيجية والاقتصادية بين هذه الدول حتى ادت الى عودة للعلاقات فيما بينهما لكن بوادر الصراع والتنافس بسبب الاخوان المسلمين مازالت كامنة بين هذه الدول.

5.براغماتية النظام السوري الجديد: تعد البراغماتية التي تعمل بها حكومة الشرع احد ابرز التحديات التي تواجه حركة الاخوان المسلمين ففي اطار محاولة اعادة بناء سوريا يبدو ان الشرع يعمل على ترميم علاقات سوريا مع دول الجوار وكذلك القوى الكبرى وتهدئة مخاوفهم ازاء القوى الاسلامية العاملة في البلاد والتي ساعدته على اسقاط نظام الاسد بما فيها التنظيمات التي تتبنى نهج الاخوان المسلمين فقد رفض الشرع بشكل قاطع اعادة فتح مكتب حركة الاخوان المسلمين في سوريا، و يُعزى هذا الرفض إلى التوجه الدولي والإقليمي الساعي لتضييق الخناق على أي حزب أو جماعة قد تتحول إلى تنظيم مسلح أو ينبثق عنها تنظيمات مماثلة في المستقبل، كما انه استقبل وفد من الحكومة الاردنية الذي جاء للتنسيق ودعوة الشرع لمنع استقبال اي قيادات من حركة الاخوان الاردنية التي قامت الحكومة الاردنية بحظرها داخل الاردن، كما ان (إسرائيل) لا تثق بحركة الاخوان المسلمين وتعتبرهم تهديدا لها لاسيما وان حركة حماس تنتمي لهذا الخط لذلك فان ضغوط (إسرائيل) على الادارة الامريكية التي يرأسها دونالد ترامب وقيام الاخير بفرض شروط على الشرع مقابل رفع العقوبات عن سوريا، كلها عوامل يمكن ان تحد من عمل حركة الاخوان المسلمين في سوريا ولو بشكل مرحلي ريثما يستقر النظام السياسي الجديد ويعزز قدراته السياسية والاقتصادية، فتركيا وقطر الداعمتين للتجربة السورية لا يمكن ان يعملان على ترك حركات الاسلام السياسي تواجه التضييق والملاحقة داخل سوريا.

ثانيا: الفرص المتاحة:

مثلت احداث عدة فرص استراتيجية لحركة الاخوان المسلمين باستعادة دورها المؤثر دوليا، فقد كانت حركة الاخوان المسلمين وداعميها الدوليين تركيا وقطر فاعلين مؤثرين في هذه التحولات وفي خلق هذه الفرص الاستراتيجية

1.التحالف مع حركات المقاومة : استغلت حركة الاخوان المسلمين الدولية احداث السابع من اكتوبر عام 2023 والحرب على غزة في دعم حركة حماس بوصفها حركة مقاومة ضد (إسرائيل) بهدف، ان تعمل على ترميم شرعيتها وصورتها امام المجتمع الاسلامي بوصفها حركة تدعم المقاومة، وكذلك من اجل توحيد صفوفها وقد كان للدعم الاعلامي والثقافي الذي قامت به الحركة اثر كبير في دعم السردية الفلسطينية وسردية حماس على حساب السردية (الإسرائيلية) للاحداث،

كما استضافت تركيا وقطر قادة حركة حماس ورعت الاخيرة المفاوضات بين الحركة وبين (إسرائيل) بخصوص وقف اطلاق النار والاسرى،

وقد كان لقطر دور كبير في التغطية على حماس ومنحها كامل الدعم الاعلامي عبر قناة الجزيرة الذراع الاعلامي لقطر والسياسيعبر تبني الوساطة في المفاوضات غير المباشرة مع (إسرائيل) والمالي عبر تمويل حركة حماس بالمال، وذلك من اجل تدعيم مكانة قطر الاقليمية.

2.دعم تجارب الحكم الاسلامية: كان الانسحاب الامريكي من افغانستان وتمكن طالبان من السيطرة على البلاد واستلام السلطة، قد جاء بعد رعاية الدوحة لمفاوضات الانسحاب تلك بين الولايات المتحدة وممثلي حركة طالبان التي مثلت فرصة لاعادة الترويج على امكانية نجاح قوى الاسلام السياسي في الحكم، وعلى صعيد اخر مثل نجاح هيئة تحرير الشام والفصائل الاسلامية المدعومة من تركيا فرصة اخرى للاخوان المسلمين ان يعززوا نفوذهم حيث تحاول تركيا ان تجعل من تجربة الحكم في سوريا الجديدة تجربة اسلامية قائمة على البراغماتية في التعامل مع امور السلطة والدولة وفي اقامة علاقاتها مع الداخل والخارج بهدف الترويج لنجاح تجربة حكم الاسلام السياسي على غرار حزب العدالة والتنمية في تركيا.

3.تحول المزاج الاسلامي الى ما بعد الاسلاموية: يلاحظ بروز تيارات إسلامية جديدة تتبنى خطابًا مدنيًا أكثر نضجًا، ما قد يُمهّد لتحول الإخوان إلى "إسلاميين ديمقراطيين" يعترفون بالتعددية وحقوق الإنسان والاحتكام إلى القانون المدني كتكتيك محتمل يساعدهم للوصول الى السلطة من بوابة الحركات المدنية، ويمكن ملاحظة هذا الشكل الجديد في خطاب الجماعات المرتبطة بالحكومة السورية، وكذلك بعض حركات الاخوان المسلمين في الدول العربية بما فيها العراق.

4.انتشار الجماعة في الدول الديمقراطية: مثل وجودها في بريطانيا وتركيا وعدد من الدول الاوروبية وهو ما منحها قوة اعلامية كبيرة بسبب فضاء الحرية المتوفر في هذه الدول ما جعلها مؤثرة اعلاميا وعلى السوشيال ميديا.

في ضوء ما تقدّم، يتّضح أن حركة الإخوان المسلمين تقف اليوم أمام مفترق طرق حاسم، تتراوح فيه بين خيارَي التجدد والانكماش. فبينما تفرض التحديات الأمنية والانقسامات التنظيمية ضغوطًا هائلة على بنيتها التقليدية، فإن استمرار دعم بعض القوى الإقليمية، وتنامي حضورها في الشتات، يفتح أمامها نوافذ جديدة لإعادة التموضع، ولكن بشروط مختلفة.

إن قدرة الجماعة على البقاء لا تتوقف على الحفاظ على خطابها التاريخي، بل قد تحدث مراجعة جذرية لأدواتها الفكرية والتنظيمية، بما يواكب تحولات البيئة الدولية، وتغير موازين القوى في المنطقة.

وفي حال نجاحها في تحويل الشتات إلى مركز إنتاج سياسي وفكري، وصياغة خطاب يتقاطع مع قضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان في السياق الدولي، فقد تشهد الجماعة ولادة جديدة على المستوى العالمي، وإن كانت مختلفة تمامًا عن نسختها الكلاسيكية. بذلك، فإن مستقبل الإخوان لن يُحسم بالمواجهة الأمنية وحدها، بل بقدرتهم على إعادة تعريف أنفسهم في عالمنا المعاصر.

المصادر

1.وحدة الدراسات والتقارير، الإخوان المسلمون في بريطانيا . واقع التنظيم، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، 23.7.2023، على الرابط: https://www.europarabct.com/

2.أيمن بحر، بعد حظرها في الأردن.. الشرع يرفض فتح مكاتب لـ "الإخوان المسلمين" في سوريا، موقع الخبر الفوري، 26.4.2025، على الرابط: https://alkhabaralfawriu.com/story/167555

3.Why Al-Sharaa's Rise In Syria Is Making Jordan So Nervous، World Crunch website، 7.1.2025، at URL: https://worldcrunch.com/world-affairs/al-sharaa-syria-jordan-muslim-brotherhood/?.com

4.Trump administration lifts broad sanctions against Syria، The Washington Post، 24.5.2025، at URL: https://www.washingtonpost.com/world/2025/05/24/sanctions-syria-lifted-trump-rubio.com

5. وحدة الدراسات والتقارير، الإخوان المسلمون في بريطانيا . واقع التنظيم، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، 23.7.2023، على الرابط: https://www.europarabct.com/

6. أيمن بحر، بعد حظرها في الأردن.. الشرع يرفض فتح مكاتب لـ "الإخوان المسلمين" في سوريا، موقع الخبر الفوري، 26.4.2025، على الرابط: https://alkhabaralfawriu.com/story/167555

المحور الرابع: استشراف مستقبل جماعة الإخوان المسلمين في ظل تحولات الإقليم وإعادة تشكل المحاور

حنين محمد الوحيلي

منذ نشأتها حافظت جماعة الإخوان المسلمين على حضور متجدد في المشهد السياسي العربي، مستفيدة من تشابكها العقائدي والتنظيمي مع قضايا الأمة، وفي مقدمتها قضية فلسطين. ومع تصاعد التغيرات البنيوية في الإقليم، خصوصاً بعد اشتداد الصراع المفتوح بين محور المقاومة والمحور الغربي(الإسرائيلي)، باتت الجماعة أمام مفترق جديد لا يقل أهمية عن لحظات تأسيسها أو ضربها في مصر وسوريا.

الانكشاف التدريجي للمظلة الخليجية التي طالما احتضنت بعض أذرع الجماعة، وتزايد القيود الأمنية والسياسية عليها في عدد من الدول، يقابله انفتاح محسوب من قوى في محور المقاومة، وعلى رأسها الجمهورية الإسلامية في إيران، لإعادة بناء منظومة التحالفات على أسس نفعية وعقائدية جديدة.

إن استشراف مستقبل جماعة الإخوان المسلمين لم يعد مجرد تمرين نظري في قراءة التنظيمات، بل أصبح جزءاً من فهم أوسع لإعادة تشكل المحاور في المنطقة، ومساعي القوى الصاعدة لإعادة ضبط التوازنات على أسس أكثر تحرراً من الإرث الغربي والتبعية الرسمية.

من هنا، يتناول هذا المحور توجهات الإخوان في ضوء هذه التحولات، مع تحليل السياقات الجديدة التي قد تعيد إنتاج الجماعة ضمن معادلة إقليمية متغيرة.

تحولات البيئة الإقليمية بعد 2023، نحو تضييق وارتباك مركز

شهدت جماعة الإخوان المسلمين بعد العام 2023 بيئة سياسية أكثر تعقيداً من أي مرحلة سابقة، ليس بفعل الرفض الرسمي التقليدي الذي طال الجماعة منذ الإطاحة بحكمها في مصر 2013، بل نتيجة انكشاف دورها المتشعب في عدد من المساحات الرمادية داخل الأنظمة السياسية، وخشية بعض الدول من تحولها إلى أداة انخراط ميداني غير منضبط في ساحات الصراع المفتوح، خصوصاً مع تصاعد الزخم الشعبي والإقليمي بعد عمليات المقاومة في فلسطين ولبنان.

لقد مثلت عملية طوفان الأقصى (2023) نقطة فاصلة ليس فقط في مسار الصراع مع الكيان الصهيوني، بل أيضاً في طبيعة التفاعل العربي مع الفاعلين غير الرسميين. فمع تصاعد دور حماس (وهي الفرع الفلسطيني لجماعة الإخوان) بدأت بعض الدول، وفي مقدمتها الأردن ومصر والسعودية، بإعادة تقييم موقفها من كل الجماعات ذات الصلة التنظيمية أو الفكرية بالإخوان، بدعوى الخشية من انتقال حمى المقاومة إلى الداخل، أو تفكك جدران التفاهمات الأمنية التي أقيمت منذ عقود[1].

ما زاد من عمق التوتر هو تداول معلومات استخبارية عن وجود خلايا نائمة أو بنى تنظيمية تربط جماعات شبابية محسوبة على الإخوان، بحركات فلسطينية نشطة، ما دفع أنظمة عديدة أبرزها الأردن إلى الإعلان عن إحباط "مخططات تخريبية" كانت تهدف لنقل الصراع من حدود غزة إلى العمق العربي. كما أظهرت التسريبات الغربية نوعاً من القلق (الإسرائيلي) من عودة الإخوان كفاعل غير منضبط في الجبهة الداخلية للأنظمة المعتدلة[2].

في موازاة ذلك، بدأت بعض العواصم الخليجية، وفي مقدمتها الدوحة، باتخاذ خطوات تضع مسافة محسوبة مع الجماعة، من خلال إعادة تموضع عدد من قادة حماس خارج أراضيها، في إشارة إلى أن دعم المقاومة لا يعني بالضرورة تبني كامل الحاضنة الإخوانية. هذا التحول لم يكن انفعالياً، بل استجابة لتصاعد الضغط الأمريكي و(الإسرائيلي)، مع تلميحات بأن استمرارية استضافة رموز سياسية من الإخوان قد تحمل كلفة استراتيجية على مستوى العلاقات مع الغرب.

لكن في مقابل هذا الانكماش، لم يكن المشهد العربي خالياً من نقاط التمدد. فقد لوحظ برغم القيود، تنامي الحضور الإخواني في الساحات الهشة مثل سوريا وتونس وأفغانستان، مدعوماً وإن كان بشكل غير معلن من بعض القوى الإقليمية التي تسعى إلى ملء فراغات القوة وخلق توازن موازٍ للأنظمة التقليدية، في سياق معادلة إقليمية أكثر مرونة تجاه الحركات الشعبية العابرة للحدود.

محور المقاومة وتبدل الأولويات، هل يتقاطع مع الإخوان؟

منذ عام 2024، ومع اشتداد التحديات الميدانية وتعاظم الضغوط الدولية على قوى محور المقاومة، لا سيما في الجبهة الشمالية، والساحة اليمنية، والبيئة الإقليمية المحيطة بفلسطين المحتلة، بدأت الجمهورية الإسلامية في إيران باعتماد سياسة إعادة ترتيب الأولويات، لا انطلاقاً من منطق الانكفاء، بل ضمن إطار ما بات يعرف بسياسة "المرونة الاستراتيجية"، التي تهدف إلى تعزيز الاستمرارية، وتوسيع الحضور، وتعدد أدوات التأثير في المنطقة.

في هذا السياق، عاد إلى الواجهة سؤال استراتيجي طالما أثير في الدوائر البحثية والسياسية، هل بات من الممكن أو المجدي في ظل المعادلات المستجدة، التفكير بتقارب تكتيكي أو وظيفي مع جماعة الإخوان المسلمين؟ ليس من منطلق التقارب العقائدي أو التماهي الأيديولوجي، بل باعتبار الجماعة أحد التنظيمات الإسلامية القادرة على الحراك في بيئات سياسية مختلفة، والمتجذرة مجتمعياً في عدد من الدول المركزية، مع مرونة خطابية وتنظيمية تجعلها قابلة للتفاعل وفق مقتضيات كل ساحة.

تاريخ العلاقة بين الجمهورية الإسلامية في إيران والإخوان لم يكن يوماً قائماً على ثنائية التحالف أو القطيعة، بل ظل متأرجحاً بين فترات تقاطع ظرفي ومراحل تباين منهجي، إلا أن التطورات التي فرضتها التحولات بعد 2023، وفي طليعتها ارتقاء قادة كبار في محور المقاومة، وتغير بعض موازين القوة في أكثر من ساحة، أفرزت

حاجة موضوعية لإعادة إنتاج أدوات تأثير فاعلة في محيط فلسطين المحتلة، خاصة في الأردن وسوريا ولبنان، حيث يشكل الإخوان المسلمون أو امتداداتهم السياسية والاجتماعية قوى حاضرة أو كامنة[3].

وقد كشفت تقارير تحليلية صادرة في طهران مطلع عام 2024 عن وجود نقاش داخلي معمق بشأن جدوى دعم الإسلام السياسي غير الشيعي في بعض الساحات، بهدف كسر ثنائية الاصطفاف الطائفي التي يروج لها الإعلام الغربي و(الإسرائيلي)، وإرباك التصنيف النمطي الذي يسعى لحصر المقاومة في هوية مذهبية واحدة، تسهل محاصرتها وتشويهها.

هذه الرؤية لا تعني تبني خطاب الإخوان أو الذوبان فيه، بل قراءة واقعية لمكونات البيئة الإسلامية المقاومة، وإمكانية تفعيل شبكات قائمة، متى ما توفرت الإرادة السياسية والرؤية المشتركة. في هذا السياق برزت مؤشرات على تنسيق غير مباشر أو تقاطعات ميدانية بين فاعلين من محور المقاومة وبعض الأجنحة الإخوانية في الأردن وسوريا وتونس، ضمن إطار غير معلن من تبادل المصالح أو تقاطع الأولويات المرحلية.

أما في الحالة الأفغانية، فقد مثلت تجربة "طالبان" نموذجاً لقراءة مستقبلية من جانب الجمهورية الإسلامية في إيران، تستند إلى فرضية أن الحركات الإسلامية السنية، متى ما امتلكت رؤية سياسية واقعية، يمكن أن تكون طرفاً غير عدائي، وربما شريكاً مرحلياً في بيئات معينة، ضمن توافقات لا تخل بثوابت المحور أو تمس جوهر مشروعه التحرري.

إن هذا الاتجاه في التفكير، إذا ما تأكدت ملامحه، لا يمكن وصفه بانقلاب في توجهات محور المقاومة، بل هو استثمار استراتيجي في الإمكانات المتاحة ضمن بيئة مركبة، حيث لم تعد الخيارات التقليدية كافية، وحيث بات من الضروري إعادة تعريف التحالفات على أساس القدرة على التفاعل والنهوض بالقضايا المركزية، وفي طليعتها القضية الفلسطينية.

فكما لا يختزل المشروع المقاوم بتيار واحد أو طيف عقائدي بعينه، فإن تنويع الحلفاء وفتح قنوات مع قوى ذات تأثير شعبي هو جزء من استراتيجية طويلة الأمد لضمان استمرارية الزخم الإسلامي المقاوم، وتحصين الساحات العربية من محاولات الاختراق أو التطبيع أو الاستتباع السياسي.

الإخوان المسلمين بين التحولات الإقليمية والمراجعات الداخلية

بعد معركة "طوفان الأقصى"، دخلت جماعة الإخوان المسلمين مرحلة جديدة من إعادة التموقع السياسي والفكري في ظل واقع إقليمي مضطرب يتجه نحو الاستقطاب الحاد. هذه المرحلة لا تنفصل عن التراكمات التي عرفتها الجماعة منذ الثورات العربية عام 2011، لكنها تتسم اليوم بخصوصية ترتبط بإعادة تعريف موازين القوى في المنطقة، وتغير طبيعة الصراع مع الكيان الصهيوني، فضلاً عن تصاعد التنكيل بالحركات الإسلامية عموماً، بما فيها الإخوان، في أكثر من ساحة.

مستقبل الجماعة بات مرهوناً بقدرتها على التكيف مع معادلات جديدة فمن جهة، تواجه تضييقاً رسمياً شديداً في عدد من الدول التي كانت يوماً حواضن لها، مثل الأردن ومصر وتونس، ومن جهة أخرى، تبرز فرصة نادرة، وإن كانت محفوفة بالمخاطر تتمثل في انفتاح محور المقاومة، وفي مقدمته الجمهورية الإسلامية في إيران، على التقاطع المرحلي مع القوى الإسلامية السنية التي تشترك معها في رفض المشروع الصهيوني، لا سيما في ظل التحديات المشتركة التي فرضتها الحرب على غزة.

في هذا السياق، لم يعد ممكناً قراءة مستقبل الإخوان من زاوية "العودة إلى الحكم" فحسب، بل من خلال موقعهم في الصراع الأشمل بين محور المقاومة والمحور الأمريكي-الصهيوني. لقد أدى حضور الجماعة الرمزي والشعبي، خصوصاً عبر حركات كحماس، إلى إثارة مخاوف من دور مستقبلي متنام في تشكيل وعي شعبي مقاوم، وهو ما دفع بعدة أطراف كالأردن وقطر ومصر إلى اتخاذ خطوات احترازية تجاههم، سواء بمنع نشاطات أو بإعادة تقييم طبيعة وجودهم.

ما يجري لا يعكس صعوداً أو انحداراً صافياً في موقع الجماعة، بل حركة مستمرة من إعادة التشكل وفق السياق السياسي العام. فالجماعة، التي خبرت العمل تحت الضغط لعقود، تملك من المرونة التنظيمية والانتشار المجتمعي ما يؤهلها للبقاء كلاعب مؤثر ولو في الظل. غير أن البقاء وحده لا يكفي، المطلوب في المرحلة المقبلة هو إعادة بناء هوية استراتيجية للجماعة تستوعب التحولات الكبرى، وتعيد وصل ما انقطع مع قوى المقاومة دون الذوبان فيها، وبما يحفظ لها استقلالها وفي الوقت ذاته يفعل دورها في معركة الوعي والكرامة.

من هنا، يبدو أن الإخوان أمام مفترق طرق إما أن يظلوا في موقع الدفاع، منغلقين على تجاربهم الماضية وتاريخهم في الحكم، أو أن يتحولوا إلى قوة إسناد مقاوم، تعيد تعريف ذاتها كجزء من حركة الأمة التحررية، لا كبديل عن أحد، بل كمكون فاعل ضمن جبهة واسعة هدفها إنهاء الاحتلال واستعادة السيادة.

سيناريوهات المستقبل بين الانكفاء والتقاطع مع مشروع التحرر

في ضوء التحولات المتسارعة التي تشهدها المنطقة بعد معركة "طوفان الأقصى"، تبرز ثلاثة سيناريوهات رئيسية لمستقبل جماعة الإخوان المسلمين، لا على مستوى الحكم فحسب، بل على صعيد الدور والموقع في صراع الإرادات الكبرى في الإقليم.

أولاً: سيناريو الانكفاء التنظيمي والانحسار السياسي

يفترض هذا السيناريو أن الجماعة ستواصل التراجع، بفعل الضغوط الأمنية وتآكل حضورها في بعض المجتمعات نتيجة تفكيك شبكاتها الاجتماعية والخيرية، وشيطنتها الإعلامية المستمرة. في هذا الإطار قد

تنكفئ الجماعة إلى العمل الدعوي المحدود، أو تعيد التموضع في المنافي دون تأثير يذكر داخل العالم العربي، وهو ما قد يعني تحولها إلى حالة رمزية تاريخية أكثر منها فاعلاً سياسياً حاضراً.

ثانياً: سيناريو الاستمرار الحذر والانخراط المرحلي

ينبني هذا السيناريو على بقاء الإخوان في مساحة وسطية بين الاندماج في محور بعينه والانكفاء، بحيث يحافظون على علاقات لينة مع مختلف الأطراف، لكن دون التورط الكامل أو إعلان الولاءات. هذا الخيار يسمح للجماعة بالتحرك ضمن هوامش ضيقة في ظل التحولات الإقليمية، لكنه في المقابل قد يحد من فعاليتها على الأرض ويبقيها في حالة تكيف أكثر من كونها قوة مبادرة. غير أن هذا السيناريو يواجه تحدياً مركزياً، وهو أن الزمن الراهن لا يحتمل "الرماديات"، حيث يطلب من الجميع تموضع واضح في معسكرات صريحة.

ثالثاً: سيناريو التقاطع الواعي مع مشروع المقاومة والتحرر

في هذا السيناريو، تتحول الجماعة أو جزء فاعل منها إلى شريك ضمن مشروع أوسع للتحرر الإقليمي، يقوم على رفض الاحتلال ومناهضة النفوذ الغربي وتفكيك منظومة التبعية. هذا لا يعني ذوبان الإخوان داخل محور المقاومة بالمعنى التنظيمي أو العقائدي، بل تقاطعاً مرحلياً تكتيكياً واستراتيجياً، تبنى فيه أرضية مشتركة على أساس المشروع الإسلامي المقاوم[4].

هنا تبرز الجمهورية الإسلامية في إيران بوصفها قوة مركزية في هذا المحور، ليس فقط لما تملكه من أدوات تأثير ميداني، بل لأنها باتت في نظر عدد من الحركات الإسلامية، نموذجاً لصياغة مشروع سيادي مستقل بعيداً عن الهيمنة الغربية. تقاربها المتزايد مع بعض تيارات الإسلام السياسي السني، سواء في تونس أو الأردن أو حتى بيئات الشتات، لا يعكس تحولاً عقائدياً بل براغماتية مقاومة تقوم على مواجهة عدو مشترك. وهذا ما بدأ يدركه جزء من كوادر الجماعة، ممن يقيمون اليوم جدوى التقوقع مقابل فرص الانخراط في جبهة أوسع تمثل نبض الأمة الحقيقي.

لكن هذا السيناريو يواجه تحديات عميقة، أبرزها الانقسام داخل الجماعة بين تيار تقليدي لا يزال يراهن على المصالحة مع الأنظمة القائمة، وتيار آخر أكثر ميلاً للتقاطع مع قوى التحرر والممانعة. نجاح هذا السيناريو مرهون بقدرة الإخوان على إعادة إنتاج خطاب سياسي مرن، يعيد رسم خطوط التمايز لا بين المذاهب والتيارات، بل بين قوى الاستقلال وقوى التبعية، وبين خندق الأمة وخندق أعدائها.

في المحصلة، يبدو أن مستقبل الإخوان لن يرسم فقط بإرادتهم الذاتية، بل بتفاعلهم مع الواقع الإقليمي والدولي، وقراءتهم للفرص التاريخية. فإما أن يكونوا رقماً صعباً في معادلة التحرر، أو يتحولوا إلى مجرد صفحة أخرى من صفحات التاريخ الإسلامي الحديث.

ورغم التباينات العقائدية والسياسية التي تفصل بين جماعة الإخوان وبعض قوى المقاومة، وفي طليعتها الجمهورية الإسلامية في إيران، إلا أن اللحظة التاريخية الراهنة قد تتيح إنتاج نوع جديد من التفاهم العميق، لا يقوم على تقارب مذهبي أو تكتيك عابر، بل على قناعة راسخة بأن معركة الأمة اليوم هي معركة كرامة وسيادة وقرار، وأن أي فاعل إسلامي لا يتموضع ضمن هذه الجبهة، إما أن يتلاشى، أو يستوعب ضمن مشاريع احتواء تستهدف الإسلام من داخله.

من هنا فإن استشراف مستقبل الجماعة لا يمكن فصله عن سؤال أعمق، هل ستظل الإخوان حركة تبحث عن حضور آمن داخل الحدود، أم تتقدم لتكون طرفاً في مشروع الأمة العابر للحدود؟ السؤال مفتوح، والإجابة ستكتبها السنوات القادمة، بقدر ما ستكتبه المواقف والتحالفات.

الاستنتاجات:

1. يعد تنظيم الاخوان المسلمين المتكون من حركة الاخوان المسلمين والتنظيم العالمي للاخوان تنظيم معقد الى حد كبير يجمع بين السمات السياسية والدينية والفكرية والاقتصادية ويمتلك جذور اجتماعية وقدرات تنظيمية كبيرة.
2. على الرغم من الظروف المناسبة التي احاطت بتشكيل هذا التنظيم والفرص المتاحة امامه الا انه تعرض لتحديات كبيرة جدا ربما أكثر من اي تنظيم سياسي اخر نظرا لحالة التوجس والقلق الذي ساور ولا يزال الحكومات العربية من هيمنته على الحياة السياسية والحكم، الا انه ومع ذلك استطاع اعادة تشكيل نفسه واستعادة نشاطة رغم ملاحقته امنيا وحظره سياسيا في الكثير من البلدان.
3. على الرغم من التحديات التي تعرض لها تنظيم الاخوان المسلمين سواء في مصر او فروع التنظيم في العالم العربي والاسلامي طوال القرن الماضي وبداية القرن الحالي الا انه استطاع الوصول للسلطة في عدد من الدول عبر الانتخابات ومنها مصر وتركيا وتونس وترأس الحكومة في المغرب وادارة قطاع خزة في فلسطين فضلا عن تزايد لنفوذ فروعه في الاردن واليمن والكويت.
4. بعد ما تعرضت له حركة الاخوان المسلمين في مصر عام 2013 واستيلاء الجيش بقيادة عبد الفتاح السيسي على السلطة والتأييد الشعبي الذي حصلت عليه المؤسسة العسكرية فقد بات موقف الحركة صعب جدا في مصر وخارجها وتم اقصاء واعتقال او قتل اغلب قياداتها مما أضعفها بشكل كبير، فضلا عن تراجع دور فروع التنظيم في العراق والاردن وتونس والمغرب والكويت، وتحول كبير في مواقف الدول الاوربية والولايات المتحدة سلبا من هذا التنظيم.

نتيجة هذه التحديات يتعرض التنظيم اليوم الى تصدعات كبيرة وصلت الى حد حدوث انشقاقات كبيرة بين قياداته وانشاء قيادات متعددة للتنظيم العالمي في اسطنبول ولندن وعدم التزام قواعد حركة

5. الاخوان في مصر بتعليمات وتوجيهات القيادة في المنفى، الامر الذي يجعله في وضع أصعب من اي فترة مضت.

6. على ضوء هذا الحال شرعت قيادات حركة الاخوان والتنظيم العالمي للإخوان بمراجعات فكرية وسياسية لوضعها، الى الدرجة التي افضت الى اجراء تغيير جذري في نظامها الداخلي عبر التحول من تنظيم اممي عقائدي الى تنظيم وطني في بعض البلدان، وينبيء المستقبل ان التنظيم العالمي للإخوان والحركة في مصر يذهبان الى توحيد الرؤى تدريجيا نحو الاستمراربالمراجعات الفكرية للتكيف مع الظروف والتحديات وقد تكون نتيجة المراجعات واحدة منثلاثة احتمالات، الاحتمال الاول هو ان يتم منح الفروع استقلالية تامة لتتحول الى احزاب وطنية ذو طابع اسلامي دعوي،والثاني ان يتم اتباع الهدوء والعزلة و الانتظار والترقب والصبر الى حين تغير الظروف الاقليمية والدولية بما يسمح بأغتنامها واستعادة الزخم والوصول للسلطة مجددا في بلد ما وتحويله الى قاعدة للانطلاق نحو التوسع في النشاط مجددا، اما الثالث فهو الاستمرار في الانشطة السياسية والدعوية بالطريقة السابقة بما فيها الاصطدام مع الحكومات والاجهزة الامنية بكل ما تعنيه من تداعيات.

المصادر

1. تصدير مفهوم الثورة الإيرانية وقلق مصري تجاه علاقة طهران بالإخوان المسلمين، قناة العربية، تاريخ النشر: ايار 2025فيديو متاح على الرابط: https://www.facebook.com/

2. طوفان الأقصى والمشروع الإيراني وحظر أخوان الأردن: قراءة معمقة في المشهد الجديد للشرق الأوسط، مصطفى كيالي، مركز كاندل للدراسات،29 نيسان 2025، متاح على الرابط: https://candlegrup.com

3. التحول الاستراتيجي لإيران من تصدير الثورة إلى التحالف مع الإخوان المسلمين، محمد بن تيسير، مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات، تاريخ النشر 9آذار 2025، متاح على الرابط: https://www.alyoum8.net/posts/95388

4. التحولات المستقبلية لجماعة الإخوان المسلمين، إشكالية الانسلاخ من التنظيم الى التيار، كيف؟، رشا عمار، https://hafryat.com/ar/blog :18/5/2025، متاح على الربط